جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية تُعنى
بالمعرفة الدينية والثقافية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

العدد الرابع/السنة الأولى
جمادى الاولى - جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ - آذار ٢٠١٨م

اوراق معرفية

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

رئيس التحرير

السيد ليث الموسوي

مدير التحرير

بدر العلي

سكرتير التحرير

حسن علي الجوادي

هيأة التحرير

حارث الداحي-موفق هاشم

مهند السهلاني-حسين علي الشامي

التدقيق اللغوي

مصطفى كامل محمود-عمار كريم السلامي

التصميم والإخراج الفني

رسول علي مهدي

المحتويات

١٠ القُرآن والنُزُولُ التدريجيّ
الشيخ جعفر السبحاني

١٣ العنصر الصوري في سورة الفاتحة
د. محمود البستاني

١٤ ابراهيم ورحلة الدعوة الى الله
الشيخ محمد جواد مغنيه

١٦ التفسير الموضوعي
الشيخ محمد هادي معرفة

١٨ اعجاز القرآن من وجهة الاحتجاج
الشيخ محمد جواد البلاغي

٢٠ أسباب التخلي عن المعتقدات الدي...
آيـة الله العظمـى السـيد علـى الحسـيني السيسـتاني دام

٢٤ الحب والبغض
الشيخ الاميني

٢٥ المهدوية بين الفكر الوضعي والعقيدة...
العلامة الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

٣٠ منهج التثبت في شأن الدين
السيد محمد باقر السيستاني

٣٦ أول من صنف الفقه
الشيخ محمد مهدي الآصفي

٣٧ الشهادة في الطلاق
السيد المرتضى

٣٨ سمو التعاليم الاسلامية وسهو...
السيد محسن الامين

٤١ منهج الشيعة في الفقه
العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

٤٤ معنى الحجة
الشيخ محمد رضا المظفر

٤٦ فاطمة الزهراء (عليها السلام)
آية الله العظمى الشيخ الفياض دام ظله

٤٨ جامعة أهل البيت (عليهم السلام)
السيد هاشم معروف الحسني

٥٣ جوامع الكلم
محمود عباس العقاد

٥٥ نظرة على التاريخ
السيد جعفر مرتضى العاملي

٥٨ الحرية والمجتمع الاسلامي
العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

٦١ خصائص النظام العائلي الاسلام...
د. زهير الاعرجي

٦٥ التكامل البشري
الشيخ محمد تقي فلسفي

٦٦ حاجة الإنسان للحس الاجتماعي
السيد منير الخباز

٦٨ زرع الثقة في نفوس الشباب
د. علي القائمي

٧٠ الهزل الذي يراد به الجد
ابن حجة الحموي

٧٣ علم الفلك
د. لبيب بيضون

٧٤ مجلة البلاغ
إعداد: اوراق

٧٧ قصيدة آمنت بالحسين
الشاعر محمد مهدي الجواهري

٧٨ قصيدة الأنوار القدسية
الشيخ محمد حسين الأصفهاني الغروي النجفي

الورقة الأولى ...

ما كان للإنسان ان يرتاح من هموم الدنيا لولا المعرفة، وربما غاية خلق الانسان ان يكون عارفاً كما ورد تفسير ذلك عن الائمة الاطهار عليهم السلام حول آية الغاية من الخلق، ربما يستشعر كل واحد منا قيمة المعرفة في نفسه وأثرها على ذاته، وليست من المبالغة في شيء ان قلنا ان الانسان لا يمكن ان يفهم الحياة من خيطها الابيض الى خيطها الاسود دون أن يسلك طريق المعرفة، بل لا شيء في الحياة سوى المعرفة، وعلى الرغم من أهميتها القصوى الا أن الكثير من بني البشر لا يعنيهم أمر المعرفة، ولذا يتطلب منّا نحن المشتغلين في حقول المعرفة ان نوصل جوهر المعرفة واهميتها ودقتها، وسبيلها الى من ابعدتهم الدنيا عن معينها وكنهها وملاذها، فالناس بفطرتهم يشتاقون الى المعرفة ويلتذون بها ان تذوقوا عذبها من مصدرها الصحيح، وربما ابتعد بعضهم لما اشتبهت عليه المعرفة فوقع في التيه والخلط بين المعرفة الالهية والمعرفة المظنونة الناشئة من هوى النفس او تخيلات الخيال وسجال الواقع المرير، فالناكر للمعرفة غير عارف بحقها واهميتها وجوهرها، ولم ينشرح قلبه بتحقيقها، ولا سكنت نفسه اليها، فمن شرب منها ما روي من غيرها ولا جاد بنفسه عنها، بل وثق بها وتمسك، فهي الغذاء حين يشتد بنا الجوع، والامان حين تنكسر بنا سفينة الحياة، هي قارب النجاة من الهلكات وباب الوصول الى معدن الاصول وحكمة الدهر، وان في توضيح شأن المعرفة ما نجده عند أهلها كما يتضح ذلك من رواية عن الامام الصادق عليه السلام: «**لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، ومن يعمل دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إنما الايمان بعضه من بعض**».

القُرآن والنُزُولُ التدريجيّ

الشيخ جعفر السبحاني

التفسير الموضوعي

محمد هادي معرفة

العنصر الصوري في سورة الفاتحة

د. محمود البستاني

اعجاز القرآن من وجهة الاحتجاج

محمد جواد البلاغي

ابراهيم ورحلة الدعوة الى اللّه

محمد جواد مغنيه

القُرآن والنُزولُ التدريجيّ

الشيخ جعفر السبحاني

إن التاريخ القطعيّ لنزول القرآن وكذا مضامين آيات سوره تشهد بأن آيات القرآن الكريم وسوره نزلت تدريجياً.

فبمراجعة فاحصة لأوضاع مكة والمدينة يمكن تمييز المكيّ من هذه الآيات عن مدنيّها.

فالآيات الّتي تتحدثُ عن مكافحة الشرك والوثنية ودعوة الناس إلى الله الواحد والإيمان باليوم الآخر مكيّة، بينما تكون الآيات الّتي تدور حول الأحكام وتحثُّ على الجهاد والقتال مدنيّة، ذلك لأنّ الخطاب في البيئة المكيّة كان موجَّهاً إلى المشركين عَبدة الاوثان الذين كانوا ينكرون توحيدَ الله واليوم الآخر، فهنا تكونُ الآيات الّتي تتحدث حول هذا الموضوع قد نزلت في هذه البيئة.

في حين كان الخطاب في المدينة المنورة موجّهاً إلى المؤمنين بالله وإلى جماعة اليهود والنصارى، وكان الجهاد والقتال في سبيل إعلاء كلمة الله من الأعمال المهمّة الّتي بدأها رسولُ الله ﷺ وواصلها في هذه البيئة، من هنا تكون الآيات الّتي تتضمن الحديث حول الاحكام والفروع والقوانين، ويدور الحديث فيها أيضاً حول عقائد اليهود والنصارى ومواقفهم وتتضمن الحثَّ كذلك على الجهاد والقتال والتضحية في سبيل اعلاء كلمة الله وإعزاز دينه، آيات مدنيّة.

إنّ كثيراً من الآيات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحوادث الّتي وقعت في زمن رسول الله ﷺ وهذه الحوادث هي الّتي تشكّل ما يسمّى بشأن أو أسباب النزول التي يكون الوقوفُ عليها مُوجباً لفهم مفاد الآية وإيضاح مفادها، فان وقوع هذه الحوادث كان سبباً لنزول آيات فيها بالمناسبة.

على أن بعض الآيات الأُخرى نزل جواباً على أسئلة الناس ولرفع حاجاتهم في المجالات المختلفة.

والبعضُ الآخر منها نزل لبيان المعارف والأحكام الالهية.

ولهذه الاسباب يمكن القولُ إن القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ تدريجياً لتدرّج موجبات النزول.

وقد صرَّح القرآن الكريم بهذا الامر أيضاً في بعض المواضع إذ قال: ﴿**وَقُرْاناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلى النّاسِ عَلى مُكْث**﴾.

وهنا يطرح هذا السؤال وهو: لماذا لم تنزل آياتُ القرآن كُلها على رسول الله ﷺ جملة واحدة ودفعة واحدة، كما حدث ذلك للتوراة والإنجيل من قبل؟!

إنّ هذا السؤال لم يكن جديداً بل طرحه أعداء النبي ﷺ ومعارضوه في عصر الرسالة في صورة الاعتراض أيضاً حيث كانوا يقولون: لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرانُ جُمْلَةً واحِدَة.

ويمكن تقرير وشرح هذا الاعتراض على نحوين:

١-إذا كان الإسلام ديناً إلهياً وكان القرآن كتاباً

سماوياً منزلاً من جانب الله على رسوله فلابدّ أن يكون ديناً كاملا، ومثل هذا الدين الكامل يجب أن ينزل بواسطة ملائكة الوحي على رسول الله ﷺ جملة واحدة من دون تدرّج ولا توقف في نزول الآيات إذا لا مبرّر ولا داعيَ لأن ينزل دينٌ كاملٌ من جميع الجهات مكمّلاً من حيث الأُصول والفروع والتشريعات والواجبات والسنن على نحو التدريج في ٢٣ عاماً ولمناسبات مختلفة.

وحيث أن القرآن نزَلَ منجّماً وبصورة متفرقة متناثرة وعقيب طائفة من الأسئلة أو وقوع حوادث وطروء حاجات في أزمنة مختلفة يمكن الحدس بان هذا الدين لم يكن كاملا من حيث الأُصول والفروع وهو يتدرّج في التكامل، ومثل هذا الدين الناقص الّذي يسير نحو كماله خطوة خطوة وبالتدريج لا يصحّ أن يوصَف بالدين الالهيّ.

٢-إن آيات القرآن والتاريخ القطعي والمسلّم للتوراة والإنجيل والزّبور تحكي جميعها عن أن هذه الكتب السماوية أُعطيت إلى المرسلين بها في ألواح مكتوبة مدوّنة، فلمَ ينزل القرآن الكريم على هذا الغرار كأن ينزل القرآن على محمَّد في لوح مكتوب كما نزل التوراة في الواح مكتوبة؟!

وحيث إن المشركين لم يكونوا يعتقدون بهذه الكتب السماوية قط، ولم يكن لهم علم مسبق بكيفية نزولها لذا يمكن القولُ بان مقصودهم من هذا الاعتراض كان هو الشكل الأول من هذا التوضيح والّذي يتلخص في أنه لماذا لم ينزّل ملائكة الوحي آيات القرآن على رسول الله ﷺ جملة واحدة بل نزلت هذه الآيات عليه ﷺ في فواصل زمنية متفاوتة وبمناسبات وحسب وقائع مختلفة متدرّجة.

[سيدالمرسلين]

يتمثل العنصر الصوري في هذه السورة في الاستعارة القائلة: ﴿**إهدنا الصراط المستقيم**﴾ (**الصراط**) **هو الطريق و**(**المستقيم**)، لا يحتاج إلى توضيح، بيد أن ما نعتزم توضيحه هو: أن هذه الاستعارة من الصور (المألوفة) التي يخبرها أي شخص، ومع ذلك فهي من الصور المتّسمة بالعمق وبالإثارة.

إن النص قد انتخب (الطريق)، و(الهداية) إليه بالنحو (المستقيم)، رمزاً للهدي العبادي، وكان بالمقدور انتخاب صورة أخرى، إلا أنّ الممارسة العبادية بنحوها الذي يُطالَبُ به الإنسان تتجانس بوضوح مع هذه الصورة، فهذه الصورة كما قلنا امتداد أو تفصيل لما سبقها، ونعني بها عبارة ﴿**إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، والاستعانة تتبلور أوضح مجسداتها عند حركة الإنسان، فالإنسان يتحرك من خلال (الطريق)، والطريق قد يكون مظلماً، أو شائكاً، أو غير مُعلّم بعلامة خاصة بحيث يتيه الإنسان أو يتعثر أو يُدمى... ، ولذلك يحتاج إلى مَن يهديه إلى الطريق غير المنحرف من هنا أو هناك، فالانحراف يقتاده إلى التيه أو ما يواكبه من إدماء وتعثر...، بينما الاستقامة تقتاده إلى المكان المقصود دون أيّة متاعب.

ويمكن تلخيص ذلك في حقيقتين ترتبطان بمفهومي ﴿**غير المغضوب عليهم**﴾ و﴿**ولا الضالين**﴾، وذلك بأن من ينحرف عن الطريق المستقيم، إمّا أن ينحرف بوعي تحقيقاً لشهوات عابرة (فيكون من المغضوب عليهم)، أوأن ينحرف بغير وعي (فيكون من الضالين).

إذن، هذه الاستعارة ترتبط عضوياً بما تقدمها من الآيات المشيرة إلى العبادة ﴿**إياك نعبد**﴾ والاستعانة ﴿**وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، فتكون (الاستعانة) بالله تعالى في ممارسة العمل (العبادي) هي الهداية إلى الصراط المستقيم، وترتبط في جانب آخر بما تلحقها من الدلالات الكثيرة إلى ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾.

[التفسير البنائي للقرآن الكريم]

ابراهيم ورحلة الدعوة الى الله

الشيخ محمد جواد مغنية

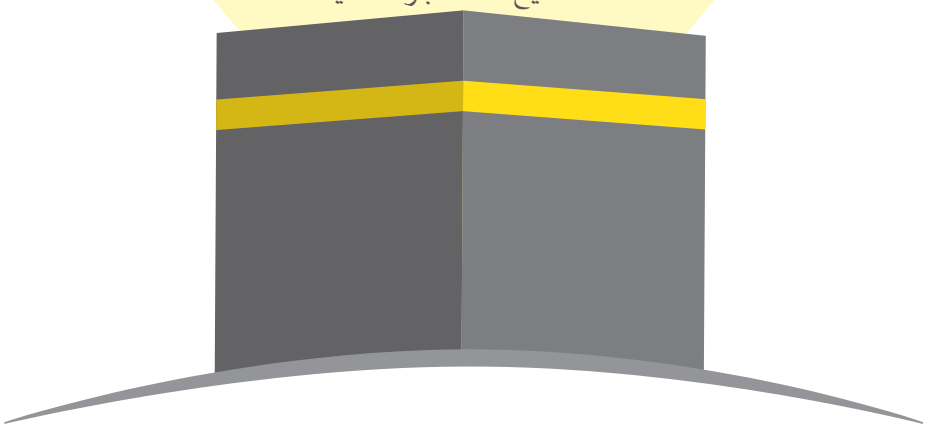

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[1].

المراد بكذلك ان الله سبحانه كما كشف لإبراهيم عن ضلال قومه في عبادتهم الأصنام فقد كشف له أيضا عن عجائب السماوات والأرض ليستدل ببديع نظامهما وغريب صنعهما على وجود الله ووحدانيته وعظمته ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ فيؤمن عن حجة ودليل، وتدل هذه الآية على أمرين:

الأول: ان عقيدة الإسلام تقوم على حرية الرأي والعقل؛ لأن الله سبحانه ما أوجب الإيمان به إلا بعد أن أقام الدليل عليه، ودعاهم إلى النظر فيه.

الثاني: ان الدليل الذي أقامه على وجوده ميسور وسهل على جميع الافهام لا يحتاج إلى جهد، ولا إلى علم وفلسفة، فيكفي أن ينظر الإنسان إلى عجائب الكون والنظام الذي يحكمه ليهتدي إلى خالقه

(١) [الأنعام: ٧٥].

وصانعه المبدع.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾[1]. كان قوم إبراهيم يعبدون الكواكب من دون الله، فأراد أن يستدرجهم إلى الحق، ويلفتهم إلى منطق العقل والفطرة برفق ولين، فانتظر حتى جنَّ عليه الليل، وستر الأرض بظلامه، ورأى كوكباً مما يعبدون، فقال محاكاة لزعمهم: ﴿هذا ربي﴾. فاطمأنوا إليه، ولما أفل الكوكب وغاب تحت الأفق أيقظ عقولهم، ولفت نظرهم إلى أن الآلهة لا تتقلب وتتغير، ولا يحجبها شيء.

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ﴾ استدراجاً لهم واستهواء لقلوبهم: ﴿هذا رَبِّي﴾ لأنه أسطع نوراً وأكبر حجماً من الأول ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، يشير إلى أنه غير مطمئن النفس لهذه الكواكب، وانه لم يهتد بعد إلى الطريق، وطلب من الله أن ينقذه من هذه الحيرة.

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[2]. لقد مضت التجربة الأولى والثانية والثالثة، وبقي الشك كما كان، إذن، لا بد من البراءة من عبادة الكواكب؛ لأنها لا تستأهل العبادة، ولا تستحق الإكبار، وبعد أن أعلن البراءة من آلهتهم توجه بقلبه إلى خالق الكون،

(١) [الأنعام: ٧٦].

(٢) [الأنعام: ٧٨].

وقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. هذه هي النتيجة الحتمية للنظرة الفاحصة، والتفكير الحنيف في أي شيء من أشياء هذا الكون، نظرة واحدة لا غير بتجرد وتدبر إلى أية صورة من صور هذا العالم تؤدي حتماً إلى اليقين الجازم بأن الله وحده هو فاطر السماوات والأرض.

[تفسير الكاشف]

التفسير الموضوعي

الشيخ محمد هادي معرفة

مصطلح حديث ظهر في العصر الأخير عندما قُرِّرَت هذه المادة ضمن قسم التفسير بمعاهد الدراسات الإسلامية العليا.. غير أن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولية كانت موجودة منذ عهد السلف وهكذا طول تاريخ التفسير، فقد كانت الالتفاتة الى مواضيع جاءت في القرآن أو معروضة على القرآن، معهودة منذ الصدر الأول، بغية معرفة الدراسات القرآنية في مواضيعها المحورية، أو مسائل معروضة على القرآن لغرض الاستفتاء منه، في مشاكل عارضت حياة المسلمين – عامة أو خاصة – ليُستبان وجه حلها منه؛لأن فيه دواء دائهم وشفاء أسقامهم... الأمر الذي لمسه المسلمون منذ أول يومهم...

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(١).

وقال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾(٢).

وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾(٣).

والعمدة قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤).

قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن هو النور المبين

(١) النحل:٨٩.
(٢) الكهف: ٥٤.
(٣) الروم: ٥٨.
(٤) يونس: ٥٧.

والحبل المتين والعروة الوثقى، من استضاء به نوره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله...»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**عليكم بكتاب الله؛ فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع، والعصمة للمستمسك، والنجاة للمتعلق... ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه: ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي، ودواء دائكم ونظم ما بينكم.. فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاءً من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به...**»[2].

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام: «**إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور..**»[3].

ومذ لمس المسلمون شفاء أدوائهم من القرآن فزعوا إليه بين آونة وأخرى يستشفون به ويستمدون منه في علاج مشاكلهم في الحياة، فحيث عرضت عارضة كادت تعرقل عليهم المسير أو تكدر عليهم صفو المعين، عمدوا الى القرآن واستجلوا منه وضح الطريق والمنهج القويم، فكان من ذا وذاك جملة من مسائل ودلائل قرآنية كانت مباحث ذوات محورية، كل مبحث يدور حول موضوع خاص، بحثاً وراء فهم أبعاده ومراميه من نص القرآن الحكيم الذي فيه تبيان كل شيء... الأمر الذي اصطلح عليه المتأخرون بالتفسير الموضوعي، أي المقتصر على البحث والفحص عن النظرة القرآنية حول موضوع أو مواضيع خاصة.. في قبال التفسير العام الباحث عن مختلف أبعاد هذا النص، اللغوية والأدبية والفقه والكلام وسائر الأبعاد مما يتعلق بنص القرآن الكريم تباعاً وفي شكل رتيب حسب ترتيب الآيات والسور.

وفي ضوء هذا البيان نستطيع تحديد التفسير الموضوعي بأنه البحث وراء الحصول على نظريات قرآنية ذات محورية خاصة بمواضيع تمس جوانب الحياة الفكرية الثقافية والاجتماعية.. بحثاً من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بشأن تلك المواضيع.. فهي مسائل ودلائل ذات صبغة قرآنية بحتة.. واستنتاجات مستحصلة من ذات القرآن ومن داخله بالذات..

وعليه فالبحث عن شؤون القرآن، هي مسائل ودلائل تدور حول القرآن، خارج من هذا التحديد.. كالبحث عن القراءات وعن أعاريب القرآن، والبحث عن بلاغته وإعجازه بيانه، وعن الناسخ والمنسوخ في القرآن، والبحث عن متشابهات القرآن وعن الحروف المقطعة وما شاكل، مما اصطلحوا عليه باسم «علوم القرآن» أي العلوم الباحثة عن شؤون القرآن، وليس بحثاً وراء الحصول على نظرة القرآن.. بل بحثٌ وراء نظرات حول القرآن وعن شؤونه لا عن محتوياته ونظراته.

[التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب]

(١) بحار الأنوار، ج٨٩، ص٣١ عن تفسير الإمام، ص٤٥٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٣-٢٤ عن نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٢، رقم ٣٥.

اعجاز القرآن

من وجهة الإحتجاج

الشيخ محمد جواد البلاغي

نهض رسول الله ﷺ لتعليم البشر وتنوير بصائرهم في عصر الظلمات والجهل والعمى ولإرشادهم الى حقائق المعارف التي حجبتها ظلمات الضلال المتراكمة في تلك العصور المظلمة تلك الظلمات التي استولت على ارجاء العالم بحيث لم تدع أن ينقدح من نور الحق للعقول المغلوبة أقل بصيص فجاء ﷺ في قرآنه بكثير غزير من الحجج الساطعة على أهمّ المعارف وأشرفها . تلك الحجج الجارية على أحسن نهج وأعمه نفعا في الاحتجاج والتعليم .

جاء بها على ارقى نحو يستلفت العامي الى نور الغريزة الفطرية فيمثله لشعوره، والى سناء البديهيات فيجلوه لإدراكه، ويجري بمؤدى تلك الحجج مع الفيلسوف في قوانين المنطق وتنظيم قياساته على أساسيات المعقول، فاحتجّ على وجود الإله ولوازم إلهيته، وعلمه وقدرته، وتوحيده .

وعلى المعاد الجسماني، وعلى ان القرآن وحي إلهي. وعلى صدق الرسول في دعوته فلا يكاد يوجد في شيء من هذه الحجج خلل عرفاني او وهن أدبي او شائبة اختلاف او شائنة من تناقض. فإذا فرضت أي بشر يكون في ذلك العصر المظلم ومثلت نشأته وتربيته بين الأعراب الوحشيين الوثنيين في تلك البلاد الماحلة من كل تعليم والقاحلة من كل فضيلة في المعارف وانه لم يتعاط تعلما ولا تأدّبا على معلم ولا قراءة مكتوب ولا دراسة كتاب علمت انه يمتنع عليه في العادة بما هو بشر وبلا وحي إلهي اليه أن يأتي ببيان المعارف الصحيحة والمناقضة للجهل العام في عصره وبيئته وقومه ويحتج عليها بتلك الحجج النيرة القيمة على ذلك المنهاج الممتاز بفضيلته وإن شئت أن تزداد بصيرة فيما ذكرناه فانظر الى ما في الأناجيل مما نسبته الى احتجاجات المسيح وحاشا قدسه منه ومما ذكرته من الحجج الساقطة الفاسدة على أمور أكثرها ضلال او غلط كالاحتجاج على تعدد الآلهة وعلى تعدد الأرباب . وعلى المنع من الطلاق . وانظر الى ما اشتملت عليه من الغلط والتحريف . نعم ذكرت الاحتجاج على القيامة من الأموات ولكن ماذا جاءت به من الغلط والخبط في الحجة واحوال القيامة.

[الاء الرحمن في تفسير القرآن]

أسباب التخلي عن المعتقدات الدينية

آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

المهدوية بين الفكر الوضعي والعقيدة الدينية

العلامة الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

الحب والبغض

الشيخ الاميني

منهج التثبت في شأن الدين

السيد محمد باقر السيستاني

اسباب التخلي عن المعتقدات الدينية

آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

طرح السيد منير الخباز سؤالاً على سيد الطائفة آية الله العظمى السيد على الحسيني السيستاني دام ظله، يتمحور حول ظاهرة سرعة التخلي عن المعتقدات الدينية، حيث اصبح ظاهرةً بين الاجيال الشابة خصوصاً من ابنائنا واخواننا المبتعثين الى الخارج، وهي ظاهرة التراجع السريع امام الشبهات والاشكالات على المعتقدات والثوابت المعرفية للدين، حيث يتنازل بعض الشباب المؤمن بشكل انهزامي امام مجموعة من الاسئلة والشبهات حول دينه وعقيدته، بل قد يتحول الى مهاجم باسلوب عنيف لهذه المعتقدات، وكان السؤال حول المنهج المثمر في التعامل مع هذه الظاهرة.

[فأجاب] سماحته دام ظله في نقطتين:

النقطة الاولى: ان من معالم الشعوب الواعية

الاعتزاز والافتخار بهويتها الدينية، فان الشعوب التي تمتلك وعياً ودراية ترى أنَّ الدين لا يمثل مجموعة من المعتقدات والممارسات فقط، بل الدين يمثل هوية وثقافة وحضارة راسخة، وبالتالي فالاعتزاز بالدين والافتخار به معبر عن الاعتزاز والافتخار بالهوية الواقعية، بل نرى ذلك في كثير من الشعوب ايضاً حتى الشعوب التي لم تمتلك حضارة واضحة، فمثلاً «السيخ»الذين، تعاونوا مع البريطانيين وناصروهم لم يكن ذلك على حساب دينهم، فنراهم حتّى مع هذا التعاون الوثيق مع البريطانيين ونفوذهم في المناصب الرسمية المختلفة بعد الحرب العالمية الثانية الا انهم لم يتراجعوا عن هويتهم الدينية، بل حتّى عن زيّهم الذي يحكي عنها، لانهم يرون ان دينهم ومعتقداتهم جزء من حضارتهم وجزء من كيانهم، فلا يضحون به لأجل منصب او مطمح دنيوي معين، وكذلك نرى اليهود الذين توغلوا في جميع المجالات والمواقع في العالم لا يتخلون عن هويتهم اليهودية، بل يصرون على الحفاظ على هذه الهوية سواء كانوا في مجال السلوك العملي متدينين ام غير متدينين، فمن الواضح انهم يتعاملون مع الشعار الديني كجزء من الهوية الذاتية التي لابد من المحافظة عليها، وهذا منبه ومؤشر يفيدنا ان من يتعامل مع الدين بوعي وتأملٍ سوف يتعامل معه بروح الافتخار والاعتزاز لا بروح الانهزام السريع امام مجموعة من الاشكالات والشبهات التي بحثها كثير من علمائنا واجابوا عن كثير من تفاصيلها.

النقطة الثانية: في بيان المنهج الفاعل والمثمر في التعامل مع هذه الظاهرة وذلك بالتركيز على محورين: محور الطفولة، ومحور الشباب.

المحور الاول: محور الطفولة

اننا إذا قرأنا النصوص الشريفة الواردة في القرآن والروايات وجدنا انها تؤكد على ان الدين فطرة في الانسان نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾، وما ورد عن امير المؤمنين في وصف الانبياء والرسل «لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ»، الا انّ هذا الرصيد الفطري يحتاج الى مثيرات ومنبهات، فلا يمكن ان يتحول الى عقيدة راسخة فاعلة ما لم تكن هناك مثيرات ومنبهات لهذه الميول الفطرية، ولذلك نرى انّ النصوص الواردة عن اهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين» تؤكد على استثارة الميل الفطري لدى الانسان نحو الدين منذ طفولته، والشواهد في هذا المجال على نوعين:

النوع الاول: ما ورد في الروايات الشريفة من المستحبات التي قد نغفل عن مغزاها والهدف منها حينما نتعامل معها، فمثلاً ما في الوسائل ٢١:٤٠٥/ أبواب أحكام الأولاد باب ٣٥ ما دل

على استحباب الأذان في الاذن اليمنى والاقامة في الاذن اليسرى للطفل حين ولادته ليس حكما تعبدياً فقط، وانما له مدلول تربوي كبير، وهو ان هذه الفطرة الكامنة لدى الطفل تحتاج الى مثير ومنبه، وذلك المثير هو عبارة عن عملية التلقين للمبادئ الدينية الاولية التوحيد والنبوة والفرائض، فان تلقين الطفل في اول ساعة من حياته لهذه المبادئ الدينية الاولية ينقل روحه وعقله من مستوى الفطرة الى مستوى آخر حيث يمر بمرحلتين المرحلة الاولى: مرحلة الاستئناس بما يسمع من صوت وبما يلتقط من معارف، والمرحلة الثانية: مرحلة التفاعل والانصهار بهذه المعارف، فالهدف من هذا المستحب في هذه الساعة ليس مجرد التعبد وتحصيل الثواب وانما اثارة فطرة التدين لدى الطفل عبر تلقينه المبادئ الاولية التي تتحول بمرور الوقت الى معتقد راسخ.

وكذلك عندما نرى ما ينبغي ذكره حال الرضاع حيث يجذ للام عند اخذ الطفل وتقريبه من صدرها ليشرب من لبنها ان تذكر الله وتمجده وتصلي على النبي وآله، وكل هذه الاذكار حين الارضاع ليس المقصود منها مجرد تحصيل الثواب فقط، وانما هناك هدف ابعد الا وهو ان ينهل الطفل المبادئ الدينية وهو يشرب لبن أمه، وكما ان الطفل في حالة تفاعل حسي مادي مع لبن امه فهو في حالة تفاعل واستئناس بالمبادئ الدينية التي يلتقمها كما يلتقم غذاءه اليومي.

وكل هذه الاذكار المستحبة التي اذا ضممنا اليها ما ورد من الحث الشديد على تربية الطفل على الصلاة منذ السنين الاولى تؤكد لنا ان هناك منهجاً للدين اريد منه تحويل المعتقدات الى كيان نفسي راسخ يقف بالإنسان امام الشبهات والاثارات، بحيث لا يتحول الى انسان انهزامي سريع التأثر بما يسمع لأن لديه رصيداً دينياً راسخاً.

النوع الثاني: من الشواهد ما دل على محاسن الاخلاق وروائع القيم في سيرة الائمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم» في التعامل الانساني، ومن تلك الشواهد القصة المعروفة عن امير المؤمنين حيث نظر إِلَى «امْرَأَةٍ عَلَى كَتِفِهَا قِرْبَةُ مَاءٍ فَأَخَذَ مِنْهَا القِرْبَةَ فَحَمَلَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَ سَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا فَقَالَتْ بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِي إِلَى بَعْضِ الثُّغُورِ فَقُتِلَ وَ تَرَكَ عَلَيَّ صِبْيَاناً يَتَامَى ولَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، فَقَدْ أَلْجَأَتْنِي الضَّرُورَةُ إِلَى خِدْمَةِ النَّاسِ فَانْصَرَفَ وَ بَاتَ لَيْلَتَهُ قَلِقاً فَلَمَّا أَصْبَحَ حَمَلَ زَنْبِيلًا فِيهِ طَعَامٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَعْطِنِي أَحْمِلْهُ عَنْكَ فَقَالَ **مَنْ يَحْمِلُ وِزْرِي عَنِّي يَوْمَ القِيَامَةِ**، فَأَتَى وَ قَرَعَ البَابَ فَقَالَتْ **مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذَلِكِ العَبْدُ الَّذِي حَمَلَ مَعَكِ القِرْبَةَ فَافْتَحِي فَإِنَّ مَعِي شَيْئاً لِلصِّبْيَانِ** فَقَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وَ حَكَمَ بَيْنِي وَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي

طَالِبٍ، فَدَخَلَ وَ قَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ اكْتِسَابَ الثَّوَابِ فَاخْتَارِي بَيْنَ أَنْ تَعْجِنِي وَ تَخْبِزِي وَ بَيْنَ أَنْ تُعَلِّلِي الصِّبْيَانَ لِأَخْبِزَ أَنَا فَقَالَتْ أَنَا بِالْخَبْزِ أَبْصَرُ وَ عَلَيْهِ أَقْدَرُ وَ لَكِنْ شَأْنَكَ وَ الصِّبْيَانَ فَعَلِّلْهُمْ حَتَّى أَفْرُغَ مِنَ الْخَبْزِ، قَالَ فَعَمَدَتْ إِلَى الدَّقِيقِ فَعَجَنَتْهُ وَ عَمَدَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى اللَّحْمِ فَطَبَخَهُ وَ جَعَلَ يُلْقِمُ الصِّبْيَانَ مِنَ اللَّحْمِ وَ التَّمْرِ وَ غَيْرِهِ فَكُلَّمَا نَاوَلَ الصِّبْيَانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ لَهُ: **يَا بُنَيَّ اجْعَلْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي حِلٍّ مِمَّا أَمَرَ فِي أَمْرِكَ** فَلَمَّا اخْتَمَرَ الْعَجِينُ قَالَتْ يَا عَبْدَ اللهِ اسْجِرِ التَّنُّورَ فَبَادَرَ لِسَجْرِهِ فَلَمَّا أَشْعَلَهُ وَ لَفَحَ فِي وَجْهِهِ جَعَلَ يَقُولُ: **ذُقْ يَا عَلِيُّ هَذَا جَزَاءُ مَنْ ضَيَّعَ الْأَرَامِلَ وَ الْيَتَامَى** فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ تَعْرِفُهُ فَقَالَتْ وَيْحَكِ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَبَادَرَتِ الْمَرْأَةُ وَ هِيَ تَقُولُ وَا حَيَائِي مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: **بَلْ وَا حَيَائِي مِنْكِ يَا أَمَةَ اللهِ فِيمَا قَصَرْتُ فِي أَمْرِكِ**»، فإن مثل هذه الروايات الشريفة التي اذا ذكرت مضامينها لأولادنا وهم في السنين الاولى سوف يتعلمون ان اهل البيت لم يكن دينهم مجرد عبادة، وانما كان الدين عندهم يعني التعامل الانساني العظيم، وأنهم كانوا يجسدون الدين في مجال التعامل والرعاية كما يجسدونه في المحراب والاذكار العبادية، ولا بد من اكثار ذكر محاسن كلمات الائمة الطاهرين على مسامع الاولاد حتى في سني المراهقة، فقد ورد عن الإمام الصادق انه قال «**فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا**».

المحور الثاني: محور الشباب

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله «**إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**».

ان من جملة المعاني المقصودة في هذا الحديث النبوي الشريف اننا عندما نريد ان نقنع انساناً بفكرة معينة، فالطريق الافضل لإقناعه ان نستخدم معه الاسلوب الذي يستخدمه ويتفاعل معه في اثبات افكاره الاخرى وفي اثبات الحقائق الاخرى، لا ان نستخدم معه الاسلوب المتعارف عندنا في مجال الاثبات، بل الاسلوب المعهود لديه في مجال اثبات الحقائق والافكار، فلأجل ذلك يحتاج المبلغون للدين وبيان حقائقه وشرح معتقداته من خلال المعاهد والمدارس والمنابر والمساجد، ان يستخدموا الاسلوب العلمي الحديث الذي هو معهود لدى الشاب في دراسته الجامعية في اثبات الحقائق والافكار الاخرى، فان النفوذ اليه من خلال هذا الاسلوب ومن خلال هذا المنهج الذي يعتقد بصوابيته ونجاحه في اثبات الواقع طريق ناجح ومؤثر وفعال في اثبات الحقائق الدينية، واما التركيز على الاسلوب الذي كان متبعاً لدى المبلغين في العقود الماضية في اقناع الاجيال الجديدة بالمعتقدات الدينية فهو طريق قليل الجدوى في كثير من الحالات، قال تعالى ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾.

الحب والبغض خلتان تتواردان على الخواطر، يعبر بهما عن إقبال النفس وميلها إلى الشيء، وعن إدبارها عنه وتوليه، فإن الأشياء برمتها وحذافيرها ماديا ومعنويا، جزئيا وكليا، أمريا وخلقيا، غيبيا وشهوديا، ملكيا وملكوتيا، سفليا وعلويا، نوريا وناريا، جوهريا وعرضيا، فرديا واجتماعيا، شخصيا ونوعيا، ماديا ومعنويا، جسميا وروحيا، دنيويا وأخرويا، إلى جميع ما يقع مورد تصور الإنسان وتصديقه، لما عرضت على محكمة القضاء في النفس تصورا وتصديقا، المنعقدة لدى عرض كل شيء عليها في أقصر آن لمحة البرق بصورة يقصر الفهم عن إدراكها، فلا يخلو من انعكاس الشيء في عدسة القلب ومرآته، وميل النفس إليه ورغبته فيه بعد تمامية تصوره وتصديقه، وإذعان النسبة بينها وبينه، أو عدم انعكاسه في صفح القلب، وإعراض النفس ورغبتها عنه، وهذه هي حقيقة الحب والبغض.

والأمران كما يتبعان كلاهما في أصل تحققهما البواعث والدواعي لهما الموجودة في الشيء، كذلك يتبعانها في مدارجهما ومقاديرهما ومراتبهما، ويحدان بعدها وحدها، ويوصفان من الكثرة والقلة والضعف والشدة بقدر ما يوجد من البواعث وزنتها، فبميزان المسببات تعاير المحبات وتوزن.

فالذات الوحيده التي تستأهل للحب أولا وبالذات قبل كل شيء إنما هي ذات الله تبارك وتعالى نظرا إلى ذاته وأفعاله، فكل صفة من صفات جلاله وجماله وكماله، وكل سمة من مظاهر قدسه، وسبحات وجهه، وبينات عظمته وكبريائه، ودلائل عواطف رحمته ولطائف بره مع تكثرها بمفردها باعثة قوية للحب الذي لا انتهاء له وأسماؤه التي تناهز ألفا أو تزيد، وتنبئ كل منها عن المسمى بصفة مطابقة، وبصفات التزاماً وتضمناً، هي بواعث وموجبات للحب له تعالى من ألف ناحية وناحية، تستقل كل واحدة منها رأساً في استعباد الإنسان، واحتلال حبة قلبه بالحب.

[سيرتنا وسنتنا]

المهدوية بين الفكر الوضعي والعقيدة الدينية

العلامة الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

ما رأيت كتاباً كُتِبَ عن الشيعة إلا واتخذ من عقيدتهم بالمهدي وسيلة للسخرية والتهريج ووضع للفكرة حواشي ورتب عليها لوازم وأشرع سلاحه وتفيهق بكلامه وصال وجال كأنّه اكتشف كشفاً ضخماً وأنّه وحده العبقري وأنّ الآخرين بلهاء، لترى من أين جاءت فكرة المهدي، وهل أخذها الشيعة من مصدر ديني سليم أم لا؟ وهكذا نمشي مع الفكرة، إنّ الذين كتبوا عن المهدي ربطوا مصدر هذه الفكرة بأمرين أحدهما الفكر الوضعي والآخر العقيدة الدينية، والذين ربطوا العقيدة بالفكر الوضعي انقسموا أيضاً، وسنذكر أقوالهم حسب الشق الذي مالوا إليه ورجحوا أنّه المصدر لهذه الفكرة:

١- القسم الأول:

الذين ربطوا فكرة الإمام المهدي بالفكر الوضعي في بعده النفسي يرون أنّ عقيدة المهدوية ليست وقفاً على الفكر الشيعي ولا على المسلمين فقط، بل ولا على الديانات السماوية كلها، إنما هي على مستوى الشعوب، ذلك أنّ العامل المشترك بين كل هذه الفئات هو عامل نفسي موحد:

وهو الشعور بوضعية غير عادلة من حكم قائم بالفعل وخزين متراكم من حكام سابقين عاشوا مع شعوبهم على شكل قاهر ومقهور، ومتسلط ومسحوق، ورزحوا تحت نير الظلم والطغيان. ولذا كانت هذه العقيدة عند الشعوب الشرقية ونظائرها ممن يشترك مع الشعوب الشرقية بأنّه مسحوق، وحيث إنّ بعض هذه الشعوب عنده عقيدة دينية تبشر بالمهدي أيضاً: فإنّ هذا العقيدة مهمتها تدعيم هذا العامل النفسي وخلق لون من المشروعية لهذه النزعة في نفوس الناس، وهذا هو المعنى الذي عبر عنه برتراند رسل بقوله:

ليس السبب في تصديق كثير من المعتقدات الدينية الإستناد إلى دليل قائم على صحة واقع كما هو الحال في العلم، ولكنّه الشعور بالراحة المستمد من التصديق، فإذا كان الإيمان بقضية معينة يحقق رغباتي فأنا أتمنى أن تكون هذه القضية صحيحة وبالتالي فأعتقد بصحتها [1].

إذاً فالقدر الجامع بناءً على هذا هو الأمل بظهور مخلّص من واقع سيّئ تعيشه الجماعة، وفي ذلك يقول الدكتور أحمد محمود:

إنّ الإعتقاد بظهور مسيح أو انتظار رجعة مخلص وليد العقل الجمعي في مجتمعات تفكر تفكيراً ثيوقراطياً في شؤونها السياسية، وبين شعوب قاست الظلم ورزحت تحت نير الطغيان، سواء من حكامهم أم من غزاة أجانب، فإزاء استبداد الحاكم وفي ظل التفكير الديني تتعلق الآمال بقيام مخلّص أو محرر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً [2].

فهذه العقيدة بالرغم من وجود مصادر دينية لها عند المسلمين واليهود والمسيحيين إلا أنّ هذه المصادر ليست هي العامل الأساسي في نظر هؤلاء بالإعتقاد بها، وإنّما تعلب دوراً مبرراً ثانوياً، ويرى الدكتور أحمد محمود أنّ عقيدة السنة بالصبر على الظالم وعدم الخروج عليه عمقت نزعة المهدي وتركت الوسط الديني السني الذي يعتقد بموضوع المهدي يعيش بين عامل الألم من الواقع الفاسد الذي عاشه أيام الأمويين وما تلاها من عصور، وبين ضرورة الخلاص، فمال إلى الخلاص في المدى الأبعد الذي وجده في عقيدة المهدي وقد حاول إشراك الشيعة في ذلك باعتبارهم صابرين على الظلم حيث قال:

إنّ هذه العقيدة لا يؤمن بها إلا اولئك الذين يعانون صراعاً نفسياً نتيجة السخط على تصرفات الحكام وعدم استحقاقهم لقب الخلافة لفسقهم، ونتيجة خضوعهم من ناحية ثانية للأمر الواقع أما خشية الفتنة كما هو عند السنة، الذين لا يرون الخروج على أئمة الجور استناداً إلى أدلة عندهم، أو نتيجة للتخاذل بسبب فشل كثير من الحركات الثورية كما هو عند الشيعة الذين يرون الصبر على الخلفاء تقية فعقيدة المهدي مخرج لهذا الصراع،

(١) نظرية الامامة ص٤٢٠.

(٢) نفس المصدر السابق ص٣٩٩.

أما الفرق التي تجعل من أُصول مبادئها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسيف كالخوارج والزيدية: فإنّ هذه العقيدة عندهم غير ذات موضوع، إلى أن قال: ولذا لا تبلغ أهمية المهدي عند فرقة من الفرق كما تبلغ عند الشيعة الاثني عشرية الذين يتطرف حكمهم على الخلفاء من ناحية كما يتطرف تحريمهم الخروج على الخلفاء من ناحية أُخرى [1].

هذا ملخص ما قاله الدكتور أحمد محمود ولنا على مضامين هذا الفصل الملاحظات التالية:

١ - الملاحظة الأولى:

إنّ هذا الخلط بين السبب وبعض نتائجه؛ ذلك لأنّ الشعوب المرتبطة بدين معيّن تُربط مظاهرها العقائدية بدينها في الجملة، فإذا لم يوجد مصدر ديني لذلك المظهر يبحث عندئذ عن سببه الآخر، ولا شك أنّ الأديان الثلاثة بشرت بفكرة المخلص، وهو إما واحد للجميع يوحد به الله تعالى الأديان في الخلاص من الظلم، أو متعدد لكل أُمة من الأُمم مهديها، والهدف منه ومن التبشير به أن يوضع أمام كل أُمة مثل أعلى يجسد فكرة العدل ولتكون الشعوب على تماس مباشر مع فكرة الخيّرة والمثل الأعلى كما هو متصور فالأصل في فكرة المهدي النصوص الدينية، وساعد على ترسيخها في النفوس ارتياح النفوس إليها، خصوصاً إذا لم تقو على تجسيد العدل لسبب ما. ولكنّها إذ تتخذ من فكرة المهدي وسيلة تعويضية تمسخ الغرض الأصلي من فكرة المهدي وهو أن تكون حافزاً يدفع الناس إلى السعي إلى دفع الظلم وفكرة قيام الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر خصوصاً إذا كانت النصوص الدينية قائمة في تحميل الإنسان مسؤولية الدفاع عن نفسه وعن مقدساته بغض النظر عن قيام المهدي وعدمه كما هو واقع التعاليم الدينية، فلا ينبغي أن تتحول فكرة الإمام المهدي من نصب مثل أعلى لاستشعار سبل ومناهج الحياة الكريمة إلى مخدر يميت في النفوس نزعات التطلع ووثبات الرجولة، أو من محفز إلى منوم.

٢ الملاحظة الثانية:

إنّ إشراك الشيعة مع السنة بأنّهم لا ينهضون ضد الظالم تقية مغالطة صريحة؛ وذلك لأنّ عامل صبر السنة على الظلم عامل اختياري نتيجة تمسك بأحاديث يرون صحتها في حين أنّ صبر الشيعة على الظلم نتيجة عامل قهري لعدم وجود قدرة ووسيلة للنهضة، وهذا عامل عام عند كل الناس، أما لو وجدت عوامل النهضة فلا ينتظر الشيعة خروج المهدي ليصلح لهم الأمر بدليل أنّ حكم الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بشروطها قائم عندهم فعلاً، وكذلك الجهاد بكل أقسامه بوجود نائب الإمام الخاص أو العام في رأي بعضهم قائم بالفعل، أما دفاع الظالم عن النفس والمقدسات فلا يشترط فيه وجود إمام أو نائبه على رأي جمهور

(١) نظرية الامامة ص١٢٧.

فقهاء الشيعة، لأنّه دفاع عن النفس ويتعين القيام به في كل وقت من الأوقات [1].

إنّ الرجوع إلى تاريخ الشيعة يشكل أدلة قائمة على ما ذكرناه لكثرة ثوراتهم على الباطل في مختلف العصور والجهاد مع باقي فرق المسلمين في ساحات الجهاد ضد الكفر والظلم ولست بحاجة للإطالة بذلك لوضوحه.

٣ الملاحظة الثالثة:

لا ينهض اشتراك الشعوب في عقيدة المهدي دليلاً على وحدة العامل؛ لأننا نرى كثيراً من المظاهر السلوكية سواء كانت مظاهر دينية أم لا تشترك بها شعوب دون أن تصدر عن علة واحدة.

خذ مثلاً ظاهرة تقديم القرابين، فهي عند معتنقي الأديان السماوية شعيرة أمر بها الدين بهدف التوسعة على الفقراء والمعوزين في حين نجدها عند بعض الشعوب بهدف اتقاء سخط الآلهة، وعند البعض الآخر لطرد الأرواح الشريرة وعند البعض الآخر تقدم الضحايا من البشر بهدف استدرار الخير، كما هو عند قدماء المصريين، فلم تكن العلة واحدة عند الشعوب كما ترى، إذاً فمن الممكن أن تكون فكرة الإمام المهدي ليست عملية تعويض أو تنفيس، وإنما هي فكرة تستهدف وضع نصب يظل شاخصاً دائماً يذكر الناس بأنّ الظالم قد يمهل، ولكنّه لا يهمل لأنّ الناس إذا تقاعسوا عن طلب حقوقهم فإنّ السماء لا تسكت، بل لا بد من الإنتقام على يد مخلص، مع ملاحضة أنّ الأصل في مثل هذه الحالات أن يتصدى الناس لتقويم الإعوجاج ولذلك يقول الله تعالى: ﴿**إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم**﴾[2] فإذا غلب عليهم التخاذل فإنّ الله تعالى لا يهمل أمر عباده ولذلك تشير الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿**حتى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين**﴾[3] وقد حام المفسرون حول هذا المعنى الذي ذكرناه عند تفسيرهم الآية[4] وذكروا أنّ السماء تتدخل عندما يطول البلاء وتشتد الحالة ويهلع الناس إلى حد اليأس.

٢ الشق الثاني:

الذين ربطوا فكرة الإمام المهدي عليه السلام بالأخذ التقليدي وقالوا إنّها عبارة عن اقتباس أخذه المسلمون عن بعض الشعوب من دون أن يكون هناك عامل شعوري مشترك وسواء أُخذت هذه العقيدة من هذا الشعب أو ذاك فإنّ جولد تسيهر، وفان فلوتن: المستشرقين قالا إنّها مقتبسة من اليهود بشكل أوبآخر، ويؤكد فان فلوتن أنّها جاءت من تنبؤات كعب الأحبار ووهب بن

(١) شرح اللمعة للشهيد الثاني ٢/ ٣٨١، وكنز العرفان للمقداد ١/ ٣٤٢.

(٢) الرعد/ ١٢ .

(٣) يوسف/ ١١٠.

(٤) صفوة البيان لمخلوق ١/ ٣٩٧، ومجمع البيان للطبرسي ٣/ ٢٧١.

منبه فهي من الأفكار الإسرائيلية التي نشرت بين المسلمين[1].

في حين يذهب أحمد الكسروي إلى أنّها مقتبسة من الفرس حيث يقول:

لا يخفى أنّ قدماء الفرس كانوا يعتقدون بإله خير يسمى يزدن، وإله شرّ يسمى أهريمن، ويزعمون أنّهما لا يزالان يحكمان الأرض حتى يقوم ساوشيانت ابن زرادشت النبي، فيغلب أهريمن ويصير العالم مهداً للخير، وقد تأصل عندهم هذا المعتقد، فلما ظهر الإسلام وفتح المسلمون العراق وإيران واختلطوا بالإيرانيين سرى ذلك المعتقد منهم إلى المسلمين ونشأ بينهم بسرعة غريبة ولسنا على بينة من أمر كلمة المهدي من وضعها ومتى وضعت. انتهى بتلخيص[2].

إنّ هذا الرأي لا يستحق المناقشة في الواقع لأسباب كثيرة منها: افتراضه تساهل المسلمين بحيث يعتقدون بأُمور لا يعرفون مصدرها، ومنها عدم وجود صلة بين فكرة إلهي خير وشر وفكرة مخلّص، ومنها أنّ حجم مسألة المهدوية ليس بهذه البساطة، فالفكرة من الفكر الكبيرة الحجم بالعقيدة الدينية.

٣ الشق الثالث:

ربط فكرة المهدي بالفكر الوضعي في بعده السياسي ويقول أصحاب هذه الفكرة أنّ فكرة المهدي اخترعها بعض الحكام الذين حكموا ولم تتوفر فيهم صفات يفترضها المسلمون في الحاكم، فافترضوا أنّ هناك إماماً غائباً محرّراً سيظهر بعد ذلك، وقد عهد إليهم بالقيام بالحكم إلى أن يظهر وقالوا إنّ المختار الثقفي ممن سلك هذا الطريق وادعى أنّه منصوب من قبل المهدي من آل محمد، وممن أكد هذا الرأي المستشرق وات[3] وهذا الرأي يضع الأثر مكان المؤثر فإنّ الذين اتخذوا من فكرة المهدي سناداً لهم على فرض وجودهم بهذه الكثرة: لابد أن تكون فكرة المهدي شائعة عند الناس قبل مجيئهم فاستفادوا منها وركبوا ظهر العقيدة، على أنّ نسبة هذا الرأي للمختار باعتباره جزءاً من العقيدة الكيسانية فنّده كثير من المحققين، وحتى مع فرض صحته يبقى متأخراً عن وجود عقيدة المهدي كما ذكرنا. وليس للمختار تلك المكانة الكبيرة عند فرق المسلمين حتى يأخذوا عنه ويتأثروا بآرائه مع التفات المسلمين لهدفه.

[هويّة التشيّع]

(١) نظرية الإمامة ص٣٩٩.
(٢) التشيع والشيعة ص٣٥.
(٣) تاريخ الامامية وأسلافهم ص١٦٥.

منهج التثبت في شأن الدين

السيد محمد باقر السيستاني

الحلقة (٣)

الجانب التكويني للرؤية الدينية

وهو الجانب المتضمن بيان الحقائق الكبرى في الكون، ويدور حول موضوعين خطيرين: الخالق، والإنسان.

الموضوع الأول وهو الخالق:

إنّ الإنسان – وفق الرؤية الدينية – يجد في عالم المادة وكائناتها أثراً من كائن غيبي ويجد دلائل على صفات كمالية له، من قدرة وعلم وإبداع، وقد بين الدين في مقام تأكيد هذه الرؤية وتفصيلها وإسعاف الإنسان في حدودها أموراً تتضمن إثبات صفات ثلاث لخالق الكون والحياة:

الأولى: كونه إلهاً صانعاً للكون والحياة. **الثانية**: كونه مدبراً للكون والكائنات كلها. **الثالثة**: كونه معنياً بالإنسان عناية خاصة.

الصفة الأولى: كون الله خالقاً للكون والحياة، وتنطوي على أمور عدّة وفق الرؤية الدينية:

الأول: وجود خالق للإنسان ولسائر الكائنات وواضع لسننها وقوانينها يمكن اكتشافه من خلالها، ومن ظاهرة الحياة فيها، ومن نظمها وتخطيطها، وتشير إلى ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ**﴾[1]، ومنها: الآيات التي يتصدرها قوله: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ**﴾ أو قوله: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً**﴾...

الثاني: إنّ الله تعالى يتّصف بالحياة الدائمة والقدرة الشاملة والعلم المحيط - كما ينبه عليه عظمة الكون والكائنات - بما يصحّ معه القول: إنّ عظمة الله تعالى وقدرته وعلمه أكبر مما يقدره الإنسان أو يمكن أن يجول في خياله -كما ورد في الآيات القرآنية.

ولا يزال يتبين صدق هذا المعنى وعمقه يوماً بعد يوم بما ينكشف شيئاً فشيئاً من أبعاد قدرة الله تعالى..كالعمق الزمني السحيق للعالم، وامتداد الكون في المجرات، والكواكب التي تحتويها كلّ مجرة، والقوانين المعقّدة الحاكمة في الحياة والكامنة خلف ظواهرها وخصوصاً الفيزيائية منها ممّا تكشف عن تناسق مذهل للكون لم يزل موضع إعجاب العلماء النابغين.. على أنّ الاكتشافات لم تنته ولا تكاد تنتهي في هذا السياق.

(١) الطور: ٣٥.

وبذلك فمن الطبيعيّ أنّ لا يستطيع الإنسان إدراك أبعاد ما هو مقدور لله تعالى مما لم يشهده بعد، مما كان ينبغي عليه التسليم بإخبار الغيب فيه، ومن الخطأ - بحسب المنطق الفطري السليم- في هذا السياق ما تنحاه بعض الاتجاهات من اعتبار غرابة جملة من المعارف والأحكام الدينية وعدم مألوفيتها مؤشراً مسبقاً على بطلانها، كاستبعاد إعادة الله الإنسان إلى الحياة بعد مماته في نشأة أخرى، فإن من يستبعد ذلك أشبه بمن رأى شيئاً من المصنوعات الرائعة مما وقع عنده موقع الإعجاب والإكبار.. فأنكر صنع شيء بديع آخر؛ لاعتقاده بأن هذا آخر صنيع في مجاله.

الثالث: إنّ الله تعالى حكيم في فعله. ومعنى حكمته:

أولا: إنّ أعماله متناسقة ومتناسبة، ولا يمكن له أن يفعل أفعالا غير متناسقة، بأن يغفر مثلاً- لبعض الناس خطاياهم دون بعض آخر، أو يعطي بعضهم ولا يعطي بعضاً آخر مع استوائهم وتماثلهم ومن دون مرجح، وممّا يشهد على هذا: ما نجده بأنفسنا وأكد عليه علماء الفيزياء - من اتساق جميع القوانين الحاكمة في الكون المادي اتساقاً مذهلاً.

ثانياً: أنّه تعالى لا يلهو ولا يعبث، بل له غايات حكيمة ومتقنة لائقة به ومنظورة له، قال سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا**

﴿لَاعِبِينَ﴾.[1]

الرابع: إنّ من أغراض الخالق من صنع هذا العالم المادي وسنّ قوانينه:

أولا: إظهار قدرته وبيان عظمته للذوات العاقلة من مخلوقاته التي تدرك بعقولها حيث تأملت أبعاد هذا العالم وآفاقه، وقد يمثّل ذلك - ولله المثل الأعلى - برسم الفنان لوحة بديعة أو نحته نحتاً رائعاً؛ بغرض إثبات قدرته الفنية.

ثانياً: نشأة أخرى هي الغاية التي تسير إليها مجموعة الكون المادي وكائناته، تكاد تكون الحياة عبثاً لولاها.. وهذه الغاية وصفت بالحياة الآخرة؛ حيث يقلب الله تعالى الكون بما فيه من كواكب ومجرات إلى نظام آخر كما قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۞ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2]، وقد ذكر الله سبحانه أنّ المؤمنين يستشفون هذه الغاية بالتأمل في خلق السموات والأرض في قوله: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[3]، وقد جاء وصف هذا التحول الكبير في الكون في بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾[4]، وقوله: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾[5]، وهذه الغاية النهائية للكون تشير إلى محورية الإنسان في هذه الحياة؛ لأنه المحور لما يتفق في الحياة الآخرة.

الخامس: إنّ هذا الخالق وجود غير مادي؛ فإن بديهة العقل تدلّ على عدم ألوهية شيء مما يشهده الإنسان بحواسه من بشر وحيوانات وأشجار وجمادات؛ لأنّها وليدة قوانين الوجود والحياة على غرار أمثالها الموجودة في الطبيعة، ولتصلح لأن تكون مهيمنة على الكون بقدمه وسعته ودقته كما نُبه على ذلك في الآيات الشريفة، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۞ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[6].

ويتفرع على ذلك:

إن طبيعة وجود الله تعالى وسنخ وجوده سنخ وجود راقٍ، يُجلّ عن شؤون المادة ومحدوديتها، فلا استكمال له ولا نقصان فيه ولا تجزّؤ في ذاته على نحو ما نشهده في عالم المادة، كما تمّ التأكيد على ذلك في النصوص الدينية سواء في الآيات القرآنية أم في خطب نهج البلاغة.

السادس: إنّ الخالق للحياة واحد، إذ لا أثر من تعدد خالق الكون والكائنات، فالكل جارٍ على نظام واحد متسق بقوانين متحدة، ولو كان هناك آلهة متعددة لكان ذلك مظنّة التصادم بين تقنينها للكون -كما قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ**

(١) الدخان/ ٣٨.
(٢) الدخان/ ٣٨، ٣٩.
(٣) آل عمران/ ١٩١.
(٤) التكوير/ ١.
(٥) الانشقاق/ ١.
(٦) الصافات/ ٩٥، ٩٦.

﴿إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[1]-، ولبلّغ الباقون عن وجودهم كما بلّغ الله سبحانه كما نبه على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «**لو كان لربك شريك لأتتك رسله**»[2]

السابع: إنّ الله تعالى أجلّ من أن تُدرك تفاصيل ذاته ومن أن يوصف كما توصف الكائنات وخصوصياتها، وهذا أمر واضح بعد أن لم يكن وجوداً مادياً، وعليه: فإن الإنسان لا يستطيع إدراك كيفية ذاته سبحانه وخصائصها؛ لعدم امتلاكه أدوات ذلك، ومن ثَمَّ يكون التفكير والتنظير في ذلك لغواً.

وعليه: فإنّ من الخطأ الكبير الاستدلال على كيفية صفاته الكمالية مثل علمه بصفات خلقه، فهو كما ورد في الآية الكريمة: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[3]، وليس لذاته شبه بالموجودات في كيفية صفاتها[4].

الصفة الثانية: كونه مدبراً للكون والكائنات، وهي تنطوي على أمور، من جملتها:

الأول: إنّ الله تعالى مفيض لوجود الكون والكائنات وسائق لها إلى غاياتها، فليست الكائنات وخصائصها بالتي تبقى لذاتها، بل وجودها وبقاؤها رهن بمدد منه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ**﴾[5]، كما أنّ بيده سبحانه إزالتها وإفناءها متى شاء وأنّى أراد، فمثلها بالنسبة إليه سبحانه كمثل الطاقة المحتاجة إلى المدد الدائم من المصدر المولّد لها.

وهذا ممّا لا ينفيه العقل؛ لأنّنا لا نعلم حقيقة جميع الأشياء التي ندركها؛ فنحن قد نعلم مثلاً أنّ ما يوجب السقوط قوة الجاذبية، ولكنّنا نجهل تكوين تلك القوة وكنهها، وهكذا الحال في سائر العناصر والقوى المكتشفة، ولقد أُشير لذلك في كلمات مشاهير علماء الطبيعة، وهذا الأمر في مقابل قول من يعتقد أنّ الله تعالى خلق الكائنات، على سنن وأحال أمرها إليها فلا دخالة له في دوامها وبقائها.

الثاني: إنّ الله تعالى يملك دفة أمور الكائنات؛ فيتأتى له التصرف فيها على خلاف المعتاد منها:

إما على سبيل الخرق الواضح لسننها، وهو ما يسمى بالمعجزة أو الكرامة، كولادة عيسى ابن مريم عليهما السلام من غير أب، وانفلاق البحر لموسى عليه السلام، وكون النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام وأما على أساس توجيه العوامل الطبيعية الخارجية أو النفسية إلى منحى محدد لم تكن لتتوجه إليه لولا التدخّل الخاص، مثل: توجيه

(١) الأنبياء/ ٢٢.
(٢) نهج البلاغة/ الوصية ٣١.
(٣) الشورى/ ١١.
(٤) وقد فصّل الإمام أمير المؤمنين في نهج البلاغة في عدد من خطبه قضية مباينة شؤون الله مع شؤون خلقه، كما وردت أحاديث مستفيضة في كتب الحديث عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في النهي عن التفكير في كيفية الله تعالى.
(٥) فاطر/ ٤١.

السحاب إلى الأرض اليابسة في إثر توسل الخلق بصلاة الاستسقاء، وتوجيه أم موسى عليها السلام إلى ما يُحفظ به ولدها عليه السلام ولم يزل الخلق في أغلب الملل والنحل يتوجهون إلى الخالق في مواضع الشدة والاضطرار عسى أن يفرج عنهم الشدائد من خلال الأسباب التي يملكها[1].

الثالث: إنّ الله سبحانه لم يخلق الكون والكائنات دفعة واحدة، بل كان نظام خلقه لها على أساس خلق الشيء على سُنن ثم تطويره وفق تلك السُنن حتى يبلغ الغاية المنظورة.. كما في خلق الإنسان من نطفة ملقحة ليكون جنيناً ثم ينمو حتى يكمل ويولد مكتملاً مجهزا بالأدوات التي يحتاجها.

وكذا في خلق السموات والأرض، حيث ورد في القرآن الكريم أنّه سبحانه خلقها في ستة أيام، والمراد باليوم التعبير عن المرحلة الزمنية كما ورد في استعمالات العرب[2]، وقد تكون طويلة جداً، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾[3]؛ فيكون عدد الأيام إشارة إلى عدد المراحل التي ترسمها الحوادث الكونية العظيمة.

وقد يكون هذا النحو من الخلق وهو خلق شيء يبدو غير ذي شأن وتنميته وفق سنن عبّئت فيه حتى يكون مثالاً رائعاً أدلّ على القدرة على الإبداع، فقد يمارس المرء مباشرة عملاً وقد يصنع آلةً على نظام ينتج ذلك العمل وهذا أبلغ دلالةً على القدرة، ومن ثَمَّ نبّه في الآيات الشريفة على قدرة الخالق على إخراج شيء بديع، ومتقن من شيء يسير كما قال تعالى: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**﴾[4].

(١) وهذا البعد قد يرجع إلى البعد الأول بملاحظة أن الأشياء من خلال بواطنها مربوطة بالذات الإلهية والإرادة الإلهية

(٢) وهو استعمال شائع؛ حيث يطلق اليوم على كامل الزمن الذي وقعت فيه حادثة ما، فيقال: يوم بدر، ويوم أحد، ويوم صفين، ويوم الجمل، وقال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾، ومنه التعبير باليوم الآخر ويوم القيامة..

(٣) الحج/ ٤٧.

(٤) الأنعام/ ٩٥.

علم الفقه، علم الأصول، علم الرجال، علم الحديث

أول من صنف الفقه
الشيخ محمد مهدي الآصفي

منهج الشيعة في الفقه
العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

الشهادة في الطلاق
السيد المرتضى

معنى الحجة
الشيخ محمد رضا المظفر

سمو التعاليم الاسلامية وسهولتها
السيد محسن الامين

أول من صنف الفقه

الشيخ محمد مهدي الآصفي

كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من صنَّف في الفقه، ودوَّن الحديث النبوي، ولم يوافق عمر بن الخطاب على رأيه.

قال السيوطي: كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثير منهم، وأباحتها طائفة وفعلوها: منهم: علي وابنه الحسن.

فكتب «الجامعة» وهي من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام، وكان يبلغ سبعين ذراعاً، وقد تواتر نقله في أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

وكان لسلمان مدونة في الحديث كما يقول ابن شهرآشوب. وعلي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كان من فقهاء الشيعة وخواص أمير المؤمنين عليه السلام.

قال النجاشي: وهو تابعي من خيار الشيعة، كانت له صحبة من أمير المؤمنين، وكان كاتبا له، وحفظ كثيرا، وجمع كتابا في فنون الفقه كالوضوء والصلاة وسائر الأبواب، وكانوا يعظمون هذا الكتاب.

ومنهم: سعيد بن المسيب، وهو أحد الفقهاء الستة، والقاسم بن محمد بن أبي بكر. قال أبو أيوب: ما رأيت أفضل منه.

وفي كتاب الكافي عن يحيى بن جرير قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام».

ومهما يكن من أمر فقد كان فقهاء الشيعة وعلى رأسهم أئمة المسلمين من أهل البيت عليهم السلام يقودون الحركة الفكرية في العالم الاسلامي، وتنطلق هذه الحركة من المدينة المنورة بشكل خاص.

[رياض المسائل]

الشهادة في الطلاق

السيد المرتضى

ومما انفردت الإمامية به القول: بأن شهادة عدلين شرط في وقوع الطلاق ومتى فُقِدَ لم يقع الطلاق، وخالف باقي الفقهاء في ذلك.

والحجة لنا بعد إجماع الطائفة قوله تعالى: ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم**﴾ إلى قوله: ﴿**فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم**﴾ فأمر تعالى بالإشهاد، وظاهر الأمر في عرف الشرع يقتضي الوجوب، فليس لهم أن يحملوا ذلك ها هنا على الاستحباب، فلا يخلو قوله تعالى: ﴿**وأشهدوا ذوي عدل منكم**﴾ من أن يكون راجعا إلى الطلاق، كأنه قال: إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأشهدوا، أو أن يكون راجعا إلى الفرقة أو إلى الرجعة التي عبر تعالى عنها بالإمساك.

ولا يجوز أن يرجع ذلك إلى الفرقة، لأنها ليست هاهنا شيئا يوقع ويفعل، وإنما هو العدول عن الرجعة، وإنما يكون مفارقا لها بأن لا يراجعها فتبين بالطلاق السابق على أن أحدا لا يوجب في هذه الفرقة الشهادة وظاهر الأمر يقتضي الوجوب، ولا يجوز أن يرجع الأمر بالشهادة إلى الرجعة؛ لأن أحداً لا يوجب فيها الإشهاد وإنما هو مستحب فيها فثبت أن الأمر بالإشهاد راجع إلى الطلاق.

فإن قيل: كيف يرجع إلى الطلاق مع بعد ما بينهما؟

قلنا: إذا لم يلق إلا بالطلاق وجب عوده إليه مع بعد وقرب.

فإن قيل: أي فرق بينكم في حملكم هذا الشرط على الطلاق وهو بعيد منه في اللفظ وذلك مجاز وعدول عن الحقيقة، وبيننا إذا حملنا الأمر بالإشهاد هاهنا على الاستحباب ليعود إلى الرجعة القريبة منه في ترتيب الكلام؟

قلنا: حمل ما ظاهره الوجوب على الاستحباب خروج عن عرف الشرع بلا دليل، ورد الشرط إلى ما بعد عنه إذ لم يلق بما قرب ليس بعدول عن حقيقة ولا استعمال توسع وتجوز، والقرآن والخطاب كله مملوء من ذلك، قال الله تعالى: ﴿**إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه**﴾ والتسبيح وهو متأخر في اللفظ لا يليق إلا بالله تعالى دون رسوله ﷺ.

[الانتصار]

سمو التعاليم الاسلامية وسهولتها

السيد محسن الامين

اكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الاسلام.

وكان قول هاتين الكلمتين لا إله إلا الله محمد رسول الله موجباً أن يكون لقائلهما ما للمسلمين وعليه مما عليهم على أي حال كان، ولو قالهما والسيف على رأسه.

بعث بالمساواة في الحقوق بين جميع الخلق وأن لا أحد خير من أحد إلا بالتقوى وبالأخوة بين جميع المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، وبالكفاءة بينهم: [المؤمنون بعضهم اكفاء بعض]. المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وبالعفو العام عمن دخل في الاسلام،الاسلام يجبُّ ما قبله.

وسنَّ شريعة باهرة وقانوناً عادلاً تلقاه

(١) الحجرات: ١٠.

عن الله تعالى وتلقاه عنه المسلمون وحفظوه في صدورهم وفي كتبهم ولم يختلفوا في لبّه وجوهره وأجمعوا واتفقوا عليه، وإن اختلفوا في بعض تفاريعه مع كون كل منهم يرى أنه يرجع في رأيه إلى الأصل المسلم بينهم ويرد تلك التفاريع إليه، فكان هذا القانون جامعا لأحكام عباداتهم ومعاملاتهم وما يحتاجونه في معاشهم ومعادهم فكان عباديا اجتماعيا سياسيا اخلاقيا لا يشذ عنه شيئ مما يمكن وقوعه في الكون، ويحتاج إليه بنو آدم، فما من واقعة تقع ولا حادثة تحدث الا ولها في الشريعة الاسلامية أصل مسلم عند المسلمين ترجع إليه، وهذا مما امتازت به الشريعة الاسلامية، ذلك لأنها خاتمة الشرائع وباقية إلى انقراض عمر الدنيا. ففي العبادات: الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. وفي المعاملات والاجتماعيات: البيع، والإجارة، والمزارعة، والمساقاة، والهبة، وفي احكام هذه المذكورات حفظ نظام الاجتماع.

وفيها النكاح لبقاء النسل وقطع مادة الفساد، والميراث، والوصية والوقف لئلا يحرم المرء من منفعة ماله بعد موته، والقضاء لرفع الخصام على قاعدة العدل، وفي الأخلاقيات العشرة والآداب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي السياسيات: الجهاد لحفظ بيضة الاسلام والدفاع عن الوطن، والسباق والرماية لتعليم فنون الحرب والجندية، والحدود والديات لحفظ النفوس والأموال وقمع الجرائم، على أن العبادات في الدين الإسلامي لا تتمحض لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية فالطهارة تفيد النظافة، وفي الصلاة رياضة البدن، وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية ظاهرة، وفي الصوم فوائد صحية لا تنكر والإحاطة بفوائد الأحكام الإسلامية الظاهرة فضلا عن الخفية تتعسر أو تتعذر، ولما في هذا الدين من محاسن وموافقة أحكامه العقول وسهولتها وسماحتها ورفع الحرج فيه والاكتفاء باظهار الشهادتين، ولما في تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه أفواجا وقضى أهله على أعظم ممالك الأرض مملكة الأكاسرة ومملكة الروم واخترق شرق الأرض وغربها ودخل جميع أقاليمها وأقطارها ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها، ولم يمض زمن قليل حتى أصبح هذا الرجل الذي فر من مكة مستخفيا وأصحابه يعذبون ويستذلون ويفتنون عن دينهم يعتصمون تارة بالخروج إلى الحبشة مستخفين واخرى بالخروج إلى المدينة متسللين، يدخل مكة بأصحابه هؤلاء في عمرة القضاء ظاهرا على رغم جبابرة قريش لا يستطيعون دفعه ولا منعه، ولم تمض إلا مدة قليلة حتى دخل مكة فاتحاً اياها مالكاً رقاب أهلها فدخلوا في الاسلام طوعا وكرها وتوافدت عليه رؤساء العرب مقدمة طاعتها، وسمت

نفسه إلى مكاتبة ملوك الأرض كسرى وقيصر ومن دونهما ودعاهما إلى الإسلام أو الجزية وغزا بلاد قيصر مع بعد الشقة وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه، وفتح اتباعه ممالك الدنيا ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوره من يريد الوقيعة فيه، بل كما أمر الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1]؛ ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ**﴾[2]، ولم يحارب أهل مكة وسائر العرب حتى حاربوه وأرادوا قتله واخرجوه، وأقر أهل الأديان التي نزلت بها الكتب السماوية على أديانهم، ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام واجبر الوثنيين على ذلك ولم يغز بلاد قيصر ليجبر على الإسلام كما مر.

ولم يكن تأخر اتباع هذا الدين وضعفهم ناشئا إلا عن عدم تمسكهم بتعاليم دينهم، ولم يكن فتح بلادهم و ممالكهم إلا لتهاونهم بما أمرهم به ربهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**﴾، وعدم فهمهم مغزى قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ**﴾[3].

[أعيان الشيعة]

(١) النحل/ ١٢٥.

(٢) البقرة/ ٢٥٦.

(٣) الحديد: ٢٥.

منهج الشيعة في الفقه

العلامةالسيد محمد حسين الطباطبائي

نص الحوار مع هنري كوربان

أبنّا في التوضيحات السابقة أنّ خلفاء تلك العهود و من التفّ حولهم أجازوا الاجتهاد في مقابل النصوص الواردة عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

و من الوجهة العملية عمل أولئك على تغيير الأحكام الالهية بحسب المصالح التي ارتؤوها. وحين يكون الاجتهاد في مقابل النصّ جائزا في نظر هؤلاء، فمن طريق أولى يكون جائزا فيما لا نصّ فيه..

لذلك كان للصحابة مطلق الحرية في ان يصوغوا آراء تجاه الحوادث الواقعة والمستحدثة، و ذلك بحسب ما يرونه صلاحا، و في الواقع كان هؤلاء مضطرين الى هذه الممارسة، فأهل بيت النبيّ الذين أوكلت إليهم - ببيان إلهي و نبويّ صريح - المرجعية العليمة، وكانوا قرناء القرآن، قد أبعدوا عن المجتمع بمختلف الوسائل.

و في المقابل أخذ الاجتماع الاسلامي يتّسع يوماً بعد آخر، و تتزايد فيه الوقائع والحوادث المستجدة، و لمّا كان الصحابة عاجزين عن إدراك حكم هذه المسائل و بيانه من القرآن و السنّة النبويّة، فلم يكن من مفرّ امامهم سوى أن يلجؤوا اضطرارا في حلّ المشكلات الى آرائهم و ما يقدّرونه صلاحا، و يمارسوا الفتيا عبر الاستحسان أو القياس بالأمثال و النظائر.

و في الواقع كان هذا الاسلوب هو الذي ساد في عصر الصحابة و التابعين، و استمرّ بعدهم، بحيث أخذ يعكس في نحو الفتيا عمل القضاة والعلماء الرسميين التابعين للخلافة.

و كان الشيعة هم وحدهم الذين عملوا في هذا المضمار بالنصوص القطعيّة، و ذلك تبعاً لرجوعهم الى مرجعية أهل البيت عليهم السلام، و قد خالف أهل البيت بشدّة أسلوب عمل الصحابة ومنهج القضاة الرسميين، و نهوا عن اتّباع الاستحسان و القياس، و استفادوا في بيان المسائل من الكتاب والعلوم المتوارثة، كما تحدّث عن ذلك الامام عليّ عليه السلام مفصّلا في إحدى خطبه[1].

لقد أخذ أهل البيت عليهم السلام الأحكام من الكتاب و السنّة النبويّة، وأبانوها على أساس ذلك، و قد تلقّى الشيعة - بمفاد النصوص المتواترة الدالّة على العصمة - قول المعصوم (الرسول و الامام) و فعله و تقريره حجّة.

ثمّ نهى أئمّة أهل البيت عليهم السلام فقهاء الشيعة عن اللجوء الى ممارسة الاستحسان و القياس، وعلّموهم بدلاً من ذلك قواعد نبويّة كليّة، إذ ورد عنهم قولهم: "**علينا إلقاء الاصول إليكم وعليكم التفرّع**. و في صيغة اخرى: إنّما علينا ان نلقي إليكم **الاصول و عليكم ان تفرّعوا**" [2].

و في بعض الأحيان كان الأئمّة عليهم السلام يعلّمون فقهاء الشيعة كيفية استنباط الأحكام الفقهية من القرآن، و أمروهم بأن يسألوهم، اذا أبانوا لهم حكما فقهيا عن مصدره في القرآن، أي عن دليله في كتاب الله، و يشتهر على هذا الصعيد سؤال زرارة ومحمّد ابن مسلم في مسألة المسح والقصر في السفر[3].

انّ الشيء الأهمّ الذي كان يجتذب نظر فقهاء الشيعة هو تشخيص الحكم الناشئ عن التقيّة.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨، واحتجاج الطبرسي.

(٢) بحار الأنوار، ج ١، ص ١٤٥ نقلا عن السرائر، نقلا عن جامع البزنطي و عوالي اللئالي عن الأئمّة الخامس والسادس والثامن (عليهم السلام).

(٣) وسائل الشيعة، ج ١، باب الوضوء و صلاة المسافر.

و في هذا الخصوص يذكر عن زرارة انّه كان يذهب الى الامام بعد صلاة الظهر، حين يكون وحده، لكي يتجنّب الأجوبة التي تتّسم بالتقية[1].

و في الاتجاه نفسه، صرّح الامام عليه السلام بقوله: «**انعدّ الرجل منكم فقيها حتى يعرف لحن كلامنا**».

لذا أرجع الأئمّة - طائفة من أصحابهم - في معرفة الأحكام و اختلاف الأخبار - الى زرارة ومحمّد بن مسلم وفضيل بن يسار، ويونس بن عبد الرحمن وإبان بن تغلب.

يتبيّن ممّا مرّ انّ فقه الشيعة اذن، هو:

١ - فهم الكتاب و معرفة الناسخ والمنسوخ.

٢ - فهم السنّة؛ و هي قول المعصوم و فعله وتقريره.

٣- معرفة القواعد الفقهية الكليّة و إعمالها.

٤ - انّ تشخيص اخبار التقية و تمييزها عن تلك التي تصدر عن غير تقية، هي عملية تتوقف على معرفة مذاق أهل البيت و فتاواهم الحقيقية، بالإضافة الى معرفة لحن كلامهم، والاطّلاع الكامل على أقوال أهل السنّة.

٥ - معرفة الروايات الصحيحة و تمييزها عن غير الصحيحة؛ و هي عملية تتوقف على معرفة رواة الحديث (الرجال و الدراية).

(١) التهذيب، ج ٢، كتاب الارث.

٦ - يحتاج فهم الكتاب و السنّة (أي ممارسة الفقاهة) الى معرفة سلسلة من القواعد العقلية التي يطلق عليها علم اصول الفقه.

و القواعد الفقهية التي أبانها الأئمّة معروفة في كتب الاصول و الفقه، و قد جاء العلّامة المجلسي على ذكر بعضها في كتابه بحار الأنوار (الجزء الأوّل) و جمعها في محلّ واحد، و ثمّ كتب صنّفت في هذا الخصوص.

و كما نهى الأئمّة عليهم السلام عن الفتوى بالرأي- القياس و الاستحسان - فقد نهوا أيضا عن الافتاء بغير علم مطلقا، فما لم يحط الفقيه بجميع اطراف المسألة المذكورة في الجهات أعلاه، و يتوفر على بحثها كاملة، فيجزم بالحكم الالهي و يعطي فتواه على ضوء هذا الجزم، يكون قد أفتى بغير علم، و كذب على الله[2].

و محصّل القول انّ الشيعة بذلوا جهودا كبيرة في الطريق الى بناء علم الفقه بكلّ ما يستلزمه هذا العمل من توابع، من قبيل الاصول والرجال والدراية، وتمييز أحاديث الفقه، وبيان القواعد الفقهية، والجمع بين الأخبار، حتى بلغوا في ذلك شأوا عظيما ومرتبة رفيعة.

(٢) البحار، ج ١، ص ٩٩ - ١٠٢، والوسائل، ج ٣، كتاب القضاء.

معنى الحجة

الشيخ محمد رضا المظفر

١ -**الحجة لغة**: كل شيء يصلح أن يُحْتَجَ به على الغير، وذلك بأن يكون به الظفر على الغير عند الخصومة معه، والظفر على الغير على نحوين: أما بإسكاته وقطع عذره وإبطاله، وإما بأن يلجئه على عذر صاحب الحجة، فتكون الحجة معذرة له لدى الغير.

٢ -وأما الحجة في الاصطلاح العلمي فلها معنيان أو اصطلاحان:

أ-ما عند المناطقة، ومعناها: (كل ما يتألف من قضايا تنتج مطلوبا) أي مجموع القضايا المترابطة التي يتوصل بتأليفها وترابطها إلى العلم المجهول سواء كان في مقام الخصومة مع أحد أم لم يكن، وقد يطلقون الحجة أيضا على نفس (الحد الأوسط) في القياس.

ب-ما عند الأصوليين، ومعناها عندهم حسب تتبع استعمالها: (كل شيء يثبت متعلقه ولا يبلغ درجة القطع). أي لا يكون سببا للقطع بمتعلقه، وإلا فمع القطع يكون القطع هو الحجة ولكن هو حجة بمعناها اللغوي، أو قل بتعبير آخر: (الحجة، كل شيء يكشف عن شيء آخر ويحكي عنه على وجه يكون مثبتاً له) ونعني بكونه مثبتا له: أن إثباته يكون بحسب الجعل من الشارع المكلف بعنوان أنه هو الواقع، وإنما يصح ذلك ويكون مثبتاً له فبضميمة الدليل على اعتبار ذلك الشيء الكاشف الحاكي وعلى أنه حجة من قبل الشارع.

وعلى هذا، فالحجة بهذا الاصطلاح لا تشمل القطع، إي أن القطع لا يسمى حجة بهذا المعنى، بل بالمعنى اللغوي؛ لأن طريقية القطع ذاتية غير مجعولة من قبل أحد، وتكون الحجة بهذا المعنى الأصولي مرادفة لكلمة (الأمارة)، كما أن كلمة (الدليل) وكلمة (الطريق) تستعملان في هذا المعنى، فيكونان مرادفتين لكلمة الأمارة والحجة أو كالمترادفتين، وعليه، فلك أن تقول في عنوان هذا المقصد بدل كلمة (مباحث الحجة): (مباحث الأمارات). أو (مباحث الأدلة). أو (مباحث الطرق) وكلها تؤدي معنى واحدا، ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا الصدد أن استعمال كلمة (الحجة) في المعنى الذي تؤديه كلمة (الأمارة) مأخوذ من المعنى اللغوي من باب تسمية الخاص باسم العام، نظرا إلى أن الأمارة مما يصح أن يحتج المكلف بها إذا عمل بها وصادفت مخالفة الواقع فتكون معذرة له، كما انه مما يصح أن يحتج بها المولى على المكلف إذا لم يعمل بها ووقع في مخالفة الحكم الواقعي فيستحق العقاب على المخالفة.

[أصول الفقه]

فاطمة الزهراء عليها السلام

آية الله العظمى الشيخ الفياض دام ظله

جوامع الكلم

محمود عباس العقاد

جامعة أهل البيت عليهم السلام

السيد هاشم معروف الحسني

نظرة على التاريخ

السيد جعفر مرتضى العاملي

فاطمة الزهراء

آية الله العظمى الشيخ الفياض دام ظله

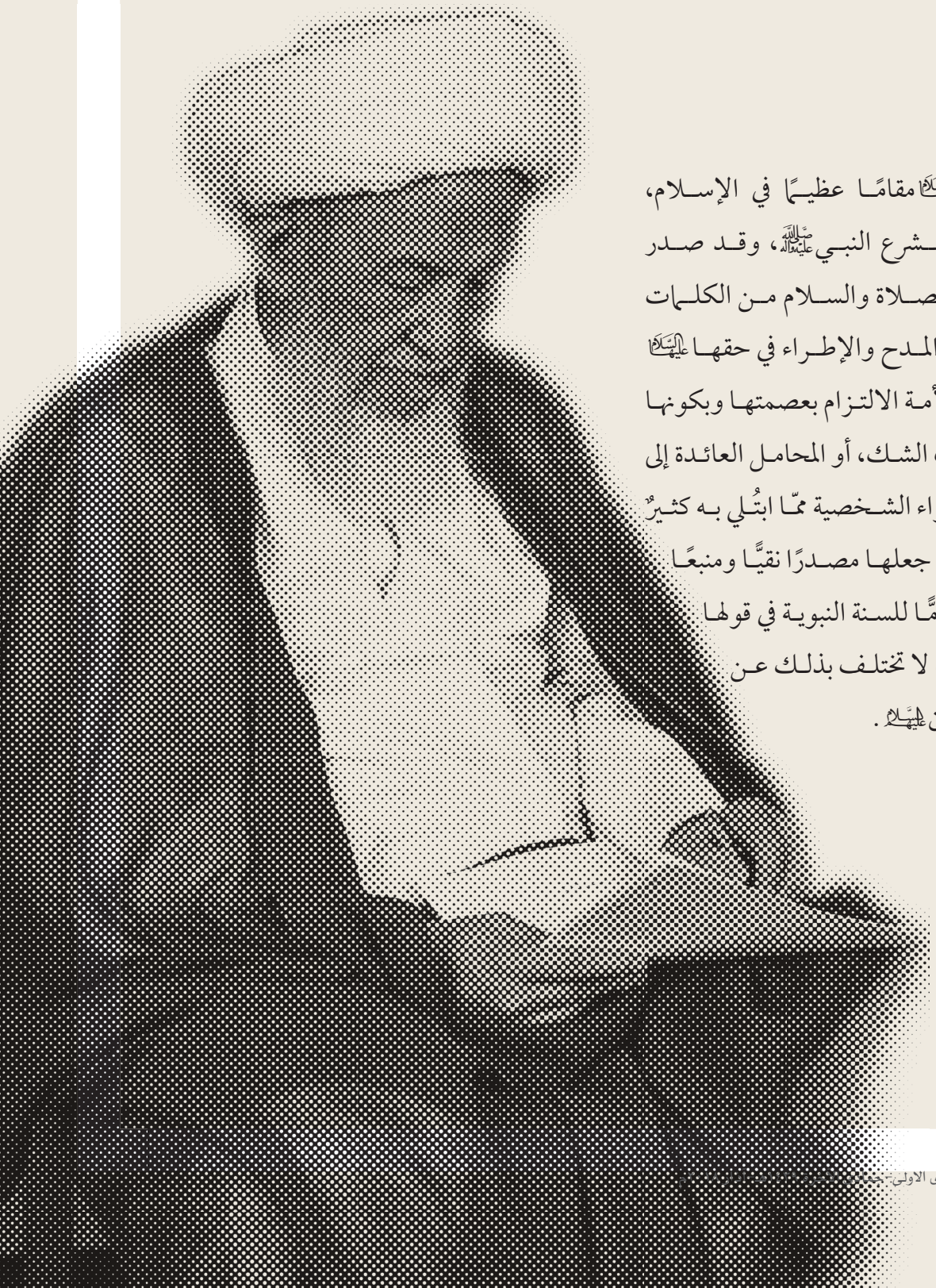

ان للزهراء عليها السلام مقامًا عظيمًا في الإسلام، وعند صاحب الشرع النبي صلى الله عليه وآله، وقد صدر منه عليه وآله الصلاة والسلام من الكلمات التي تفوق حدّ المدح والإطراء في حقها عليها السلام ما أوجب على الأمة الالتزام بعصمتها وبكونها منزّهةً عمّا يوجب الشك، أو المحامل العائدة إلى الأغراض والأهواء الشخصية ممّا ابتُلي به كثيرٌ من الصحابة، ممّا جعلها مصدرًا نقيًّا ومنبعًا صافيًا ومصدرًا تامًّا للسنة النبوية في قولها وفعلها وتقريرها، لا تختلف بذلك عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وقد قال عنها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**إنها بضعةٌ مني**»، وقال: «**ما يغضب فاطمة يغضبني**»، وقال: «**فاطمة سيدة نساء العالمين**»، وفضَّلها على مريم بنت عمران عليها السلام، وقال: «**يؤذيني ما يؤذيها**»، وقال: «**لو لم يكن عليٌّ لم يكن لفاطمة كفء**». ومعلومٌ مكانة عليٍّ عليه السلام في الإيمان والعمل والطهارة.

وهذه الأحاديث مرويةٌ بكثرةٍ من طرق الفريقين، ودلالتها على العصمة بإطلاقها واضح، إذ لم يصدر من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هذا الإطلاق بقرن أذاه بأذى أحدٍ إلا بحقّها وحق أمير المؤمنين وولديهما عليهما السلام، وهذا دليل تنزّهها عن كل ما يرجع إلى الدنيا وغاياتها وتمحّض إيمانها، حتى صارت حرمتها كحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا ليس من جهة حقّ رعايتها لأنه يحبها بسبب بنوتها له، وإلا هناك من بني هاشم ومن له برسول الله النسب المستحق للرعاية ومع ذلك لم يصدر منه صلى الله عليه وآله بقدر ما صدر منه صلى الله عليه وآله في حق ابنته الزهراء عليها السلام ومكانتها العظيمة.

ومن فضائلها – سلام الله عليها – أن تزويجها جاء بأمر من السماء، فلم يشأ الله أن يكون لها زوجٌ غير أمير المؤمنين عليه السلام، حتى أن النبي صلى الله عليه وآله لم يشأ البتّ في ذلك من دون أمرٍ من الله سبحانه وتعالى.

وقد آلت على نفسها الوفاء لرسالة الإسلام، وأحقية أهل البيت عليهم السلام في المقام بعد النبي صلى الله عليه وآله، فقامت في أكثر من مناسبة للدفاع عن حقانية أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله، منها خطبتها في المسجد النبوي محتجةً على المهاجرين والأنصار دون أن يكون لأحدٍ منهم جرأةٌ على الرد على منطقها الفياض، وأقامت الحجة على حقانيتها بأرض فدك التي نحلها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وكان لها موقفٌ يوم هجوم القوم على الدار مطالبين أمير المؤمنين بالبيعة، فحاولت الاحتجاج أيضًا عليهم ومنافاة فعلهم قدسيّة بيتها، وهم غير مصغين لها، حتى جرى ما جرى مما لا يحيط به قلم.

ولكن ترتّب على جهادها في تلك المواقف إبراز الحق للأجيال، وأنها – سلام الله عليها – ماتت مظلومةً غير راضية، ومن الطبيعي أن يسأل كل طالبٍ للحقيقة عن سرّ مواقفها وهي المنزّهة بلسان القرآن في آية التطهير، والمنزّهة على لسان النبي صلى الله عليه وآله، فلا يبقى للحق مذهبٌ إلا معها وفي صفّها، وأي حقٍّ غير رسالة الدين! وما كانت الزهراء عليها السلام تفعل ما تفعل وتتعرض للأذى إلا لخوفها على انحراف القيم الدينية.

[الموقع الرسمي لسماحة اية الله الشيخ الفياض دام ظله]

اهل البيت (عليهم السلام)

جامعة

السيد هاشم معروف الحسني

لقد عاش الإمام الصادق مع أبيه الباقر عليهما السلام مؤسس جامعة أهل البيت نحواً من خمسة وثلاثين عاما، ادرك منها في مطلع شبابه بوادر الانحلال الذي كان يهدد دولة الأمويين بالانهيار، وفي تلك الفترة وما تلاها من الفترات رافق تلك الحلقات العلمية التي كانت في مسجد المدينة وخارجه بإشراف أبيه الباقر عليه السلام وتتألف -كما تؤكد المصادر الموثوقة من مئات الطلاب والعلماء من مختلف البلاد الإسلامية، وهو الى جانب أبيه يلقنه من علوم الدين وأسرار الكون وغير ذلك مما ورثه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله.

و ظل إلى جانب أبيه الباقر الى آخر نفس من حياته ومدرسة الفقه والحديث والعلوم الاسلامية توالي نشاطها في مختلف المواضيع فيما يخدم مصلحة الإسلام إلى أن وافته المنية سنة ١١٤ هجرية، فاستقل الصادق بالزعامة الدينية والمسلمون يتطلعون إليه من كل الجهات هذا والدولة الأموية تسير بخطى سريعة الى الفناء

والانتفاضات الشعبية هنا وهناك تحقق الانتصار تلو الانتصار.

في هذا الظرف بالذات كانت امامة الصادق وزعامته الدينية بين عهد الأمويين وهم في دور الاحتضار وعهد العباسيين والدنيا تبتسم لهم وتضمهم إليها، وكلاهما في أمس الحاجة الى سكوته ورضاه، فالحزب الحاكم الذي اصبح على ابواب الانهيار قد احس بنتيجة ما سلف منه مع أهل البيت؛ لأن اكثر الثائرين كانوا يرددون مأساة كربلاء واضطهاد اهل البيت وشيعتهم وما جرى لزيد بن علي وولده يحيى ابن زيد وغير ذلك من الجرائم التي استغلها الثائرون واستطاعوا ان يكيفوا الجماهير بواسطتها لصالحهم كما يريدون ويستنفروها للثورة على اولئك الحكام الذين اذاقوا المسلمين الوانا وألوانا من العسف والجور والتنكيل بالابرياء والصلحاء.

وحتى ان الذين كانوا يقودون الثورة ضد الامويين كانوا يتسترون بأمجاد العلويين وآثارهم وينددون بخصومهم وبما اقترفوه معهم خلال حكمهم الذي استمر قرابة ثمانين عاما أو تزيد ما ذاق فيه أهل البيت حلاوة العيش ابدا، فكان من الطبيعي والحال هذه ان يوفروا للإمام الصادق عليه السلام في تلك الفترة كل اسباب الهدوء والاستقرار، وان يتابع هو مسيرة ابيه الباقر عليه السلام من حيث انتهى، لا سيما وان طلاب العلم والمحدثين والذين يريدون ان يناظروا في العقائد ويحملون الأفكار التي تتعارض مع اصول الاسلام قد انتشروا في مختلف المناطق وأصبحوا يتوافدون الى المدينة من كل الجهات حتى اجتمع عنده قرابة اربعة آلاف طالب عدا اولئك الذين كانوا يقصدونه للمناظرة في مختلف المواضيع.

و لعل من جملة الأسباب التي تكمن وراء ذلك التكتل حول الامامين الباقر والصادق عليهما السلام هو ان الامويين وقفوا من آثار اهل البيت وفقههم موقفا بلغ اقصى حدود الشدة والصرامة وبلغ الحال ببعض الفقهاء اذا اضطر ان يسند الحديث الى مصدره فإن كان عن علي عليه السلام يقول: قال ابو زينب، فقد جاء في تاريخ الحسن البصري لأبي الفرج بن الجوزي انه كان اذا اراد ان يحدث عن علي عليه السلام يقول: قال ابو زينب ويتحاشى ان يذكره باسمه خوفا من الأمويين وأعوانهم، ولما عرف لدى الخاصة انه يعنيه بهذه الكنية قال له ابان بن عياش: ما

هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي بن أبي طالب، قال: يا أبن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة لو لا ذلك لسالت بي اعشب.

وبعضهم كان يقول: قال الشيخ ويعني بذلك عليا عليه السلام ولا يجرؤ على ذكره باسمه.

و جاء عن أبي حنيفة انه قال عند ما سأله احد الأمويين عن مسألة فقهية جاء عنه انه قال: فاسترجعت في نفسي لأني اقول فيها برأي علي عليه السلام وأدين الله به فكيف اصنع؟ ثم عزمت ان اصدقه وأفتيه بالدين الذي ادين الله به ومضى يقول: إن بني أميّة كانوا لا يفتون بقول علي عليه السلام ولا يأخذون به وكان علي لا يذكر باسمه بين الفقهاء، والعلامة بين المشايخ ان يقولوا قال الشيخ كما جاء ذلك في المجلد الأول من مناقب ابي حنيفة.

و قال الشعبي كما في عيون الاخبار لابن قتيبة: ما ذا لقينا من آل أبي طالب ان أحببناهم قُتِلْنَا وإن أبغضناهم دخلنا النار.

و بلغ من حرص الأمويين على طمس آثار أهل البيت وفقههم أن رفعوا من شأن بعض الفقهاء وتركوا لهم امر الافتاء وبيان الأحكام كسليمان بن موسى الاشدق المتوفى سنة ١١٩ وعبد الله بن ذكوان المتوفى سنة ١٣٠ احد مواليهم وراوي احاديث أبي هريرة ونافع مولى ابن عمر وسليمان بن يسار الذي كان ملازما لقصورهم وقد فرضوه على المدينة، ومكحول مولى بني هذيل وأبي حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى بني مخزوم وسليمان بن طرخان واسماعيل بن خالد البجلي وعكرمة مولى ابن عباس وابن شهاب الزهري، وغير هؤلاء من علماء الموالي الذين قربوهم وفتحوا لهم صدورهم وخزائنهم ولم يسمحوا لأحد ان يحدث عن أهل البيت أو يسند لعلي ولغيره من ولده رأياً في الفقه أو في غيره من المواضيع الإسلامية مما سبب ضيقا واحراجاً لكثير من الفقهاء الذين كانوا لا يرون لفقه علي وأبنائه بديلاً.

و لعل بعض من عرفوا بفقهاء الرأي كانوا يفتون برأيه وينسبون الفتوى لأنفسهم بدون ان يذكروا لها سندا من مرويات الصحابة أو آرائهم ولا يجرؤون على اسنادها لعلي عليه السلام خوفا من سياط الأمويين وسيوفهم المسلولة على الرقاب فعدوهم لذلك من فقهاء الرأي.

ولما اتيح للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ان يحدثا عنه وعن الرسول صلى الله عليه وآله وينشرا فقهه وآثار الإسلام توافد العلماء وطلاب العلم عليهما في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله من كل جانب ومكان، لا سيما وقد شهد عصرهما نهضة علمية شملت جميع اطراف الدولة وصراعا عقائديا كانت وراءه أيدٍ خفية تحاول تشويه أصول الإسلام وتحريفها بما يسيء إلى الإسلام ولا يخدم إلا اعداءه، وكان الرابح الأكبر من ذلك الصراع

الـذي فـرق المسـلمين الى شـيع وأحـزاب، اولئـك الحـكام الذيـن يهمهـم ان ينـصرف المسـلمون عـن ظلمهـم وجورهـم وطغيانهـم إلى هـذا اللـون مـن الـصراع مهـما كانـت النتائـج.

ومهـما كان الحـال فلقـد تتابعـت الوفـود مـن جميـع المـدن والقـرى عـلى جامعـة أهـل البيـت ونشـطت الحركـة العلميـة في عهـد الإمـام الصـادق عليه السلام إلى أبعـد الحـدود بعـد ان زالـت الحواجـز التـي كانـت تحـول بـين النـاس وبينهـم، وبلـغ عـدد المنتمين إليها أربعـة آلاف كـما احصاهـم أبـو العبـاس احمـد بـن عقـدة المتـوفى سـنة ٢٣٠ في كتـاب مسـتقل وأيـده الشـيخ نجـم الديـن في المعتبر وأدرك منهـم الحسـن بـن عـلي الوشـاء وكان مـن أصحـاب الرضـا تسـعمائة شـيخ كانـوا يجتمعـون في مسـجد الكوفـة يحدثـون عـن جعفـر بـن محمـد ويتدارسـون فقهـه وذلـك بعـد أكثـر مـن عشريـن عامـا مضـت عـلى وفـاة الإمـام الصـادق عليه السلام.

وإذا صـح أن الحسـن بـن عليالوشـاء قـد ادرك منهـم بعـد عشريـن عامـا او تزيـد في مسـجد الكوفـة وحـده هـذا المقـدار فليس بغريـب اذا اجتمـع عنـده مـن سـائر البـلاد والاقطـار اربعـة آلاف طالـب أو أكثـر مـن ذلـك.

وقـال المحقـق في المعتـبر: ان الذيـن بـرزوا مـن تلامذتـه ألفـوا مـن أحاديثـه وأجوبـة مسـائله أربعمائـة كتـاب عرفـت بعـد عـصره بالاصـول وقـد اعتمدهـا المحمـدون الثلاثـة الكلينـي والصـدوق والطـوسي في كتبهـم الأربعـة الـكافي ومـن لا يحـضره الفقيـه والـوافي والاسـتبصار.

كـما تنص المؤلفـات الشـيعية في أحـوال الرجال أن أصحـاب الامامـين الباقـر والصـادق عليهما السلام قـد ألفـوا في مختلـف المواضيـع اكثـر مـن أربعـة آلاف كتـاب، ولـو افترضنـا ان هـذا العـدد مبالـغ فيـه وليـس ذلـك ببعيـد فمـما لا شـك فيـه بأنهـم تركـوا بالإضافـة إلى الأصـول الأربعمائـة مئـات الكتـب في الحديـث والفقـه وغيرهـما مـن المواضيـع الإسـلامية، كـما يرشـد إلى ذلـك تأكيـد الإمـام الصـادق عليه السلام بكتابـة مـا كان يلقيـه عليهـم، خوفـا مـن النسـيان والزيـادة والنقصان، لا سـيما وان التدويـن والتأليف قـد بلغـا اقـصى حدودهـما في ذلـك العـصر الـذي كان فيـه العلـماء والمعنيـون بإحصـاء الحـوادث والآثـار يتسـابقون إلى التأليـف والتدويـن، وظهـرت فيـه عـشرات المؤلفـات لغيرهـم في الحديـث والسـير والتاريـخ والتفسـير وغـير ذلـك مـن المواضيـع الإسـلامية وغيرهـا.

امـا ايـن ذهبـت تلـك المؤلفـات الشـيعية فالتاريـخ قـد أهمـل مصيرهـا، كـما أهملـه المؤلفـون في احـوال الرجـال وآثارهـم، وبـلا شـك فلقـد بقـي الكثـير منهـا الى القرنـين الرابـع والخامـس واعتمـد عليهـا اصحـاب الكتـب الأربعـة في مجاميعهـم كـما ذكرنـا، وقـد أتلـف اكثرهـا السـلاجقة والتـتر والايوبيـون وغيرهـم مـن الغـزاة في جملـة مـا اتلفـوه

من مكتبة الوزير سابور ومكتبة الطوسي في بغداد ومكتبة القصر الفاطمي في القاهرة، هذا بالإضافة الى ما اتلف من مكتبة محمد بن عمير التي دفنها في التراب خوفا من الرشيد، وكان قد حبسه الرشيد وصادر جميع امواله، ولما خرج من سجنه وجدها بالية وكانت تشتمل على مئات الكتب لأصحاب الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام.

و يظهر من سرائر محمد بن ادريس العجلي المتأخر عن الشيخ الطوسي انه كان يحتفظ ببعض تلك المؤلفات، وانه في السرائر اخذ منها بلا واسطة حيث قال: فمن ذلك ما اورده موسى ابن بكير الواسطي في كتابه عن حمران بن اعين الشيباني وبعد ان اورد جملة من الكتاب المذكور قال: ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب معاوية ابن عمار، وقد اخذ منه بعض الأحاديث في احكام الحج والصلاة ثم قال: ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب احمد بن محمد ابي نصر البزنطي كما اخذ من كتاب لأبان بن تغلب ومن كتاب لجميل بن دراج وللسياري وللبزنطي ولحريز بن عبد الله السجستاني وللحسن بن محبوب السراد ولعبد الله بن بكير وغيرهم وعبارته تكاد تكون صريحة في أنه اخذ من تلك الكتب مباشرة.

ويظهر من الشهيد في الذكرى والكفعمي في مصباحه ان بعض تلك المؤلفات التي تركها اصحاب الأئمة عليهم السلام كانت عندهما كما نص على ذلك الحر العاملي في الفائدة السادسة التي الحقها في المجلد الثالث من الوسائل، الطبعة القديمة.

و مهما كان الحال فلست بصدد تحقيق هذه الأمور ولا استقصاء جميع ما قيل فيها وفي جامعة أهل البيت والعدد الذي كان ينتمي إليها وما انتجته في مختلف الميادين، فإن استقصاء ذلك كله لا يكفيه مجلد واحد.

جوامع الكلم

محمود عباس العقاد

إن الإبلاغ أقوى الإبلاغ في كلام النبي هو إجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار، بل اجتماع العلوم الوافية في بضع كلمات، وقد يبسطها الشارحون في مجلدات.

ومن أمثلة ذلك علم السلوك في الدنيا والدين، وقد جمعه كله في أقل من سطرين قصيرين من قوله: «**احرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا**».

ومن أمثلة علم السياسة الذي اجتمع كله في قوله: «**كما تكونوا يُوَلَّ عليكم**» فأي قاعدة

من القواعد الأصلية في سياسة الأمم لا تنطوي بين هذه الكلمات؟

ينطوي فيها أن الأمم مسؤولة عن حكوماتها، لا يعفيها من تبعة ما تصنع تلك الحكومات عذر بالجهل أو عذر بالإكراه؛ لأن الجهل جهلها الذي تعاقب عليه، والإكراه ضعفها الذي تلقى جزاءه.

وينطوي فيها أن العبرة بأخلاق الأمة لا بالنظم والأشكال التي تعلنها الحكومة، فلا سبيل إلى الاستبداد بأمة تعاف الاستبداد ولو لم يتقيد فيها الحاكم بقيود القوانين، ولا سبيل إلى حرية أمة تجهل الحرية ولوتقيد فيها الحاكم بألف قيد من النظم والأشكال.

وينطوي فيها أن الولاية تبع تابع وليست بأصل أصيل، فلا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأحرى ألا يغير الوالي قومًا حتى يتغيروا هم قبل ذلك، وينطوي فيها أن «الأمة مصدر السلطات» على حد التعبير الحديث.

وينطوي فيها أن الأمة تستحق الحكم الذي تصبر عليه ولو لم يكن حكم صلاح واستقلال. وذلك هو الإبلاغ الذي ينفذ في وجهاته كل نفاذ.

ويلحق بهذا في العلم بالتبعات قوله ﷺ: **«أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل»**.

فالمزايا الإنسانية واجبات وأعباء وليست بالمتع والأزياء، وعلم الإنسان بالخير والشر يفرض عليه الفرائض التي يبتلى بها، ولا يهنئه بالراحة التي يصبو إليها وهو محسوب عليه، وكذلك ذكاؤه محسوب عليه.

وأمثال هذه الأحاديث في أصول السياسة والأخلاق والاجتماع مما لا يتناوله الإحصاء في هذا المقام.

كان محمد فصيح اللغة فصيح اللسان فصيح الأداء، وكان بليغًا مبلغًا على أساس ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية، وكان بلسانه وفؤاده من المرسلين، بل قدوة المرسلين.

[**عبقرية محمد ﷺ**]

نظرة على التاريخ

السيد جعفر مرتضى العاملي

مهمة التاريخ:

أما مهمة التاريخ، فهي أن يعكس بدقة وأمانة حياة الأمة في الماضي، وما مرت به من أوضاع وأحوال، وما تعرضت له من هزات فكرية، وأزمات اقتصادية واجتماعية وغيرها.

وهذا يؤكد لنا أهمية التاريخ، ويبرز مدى تأثيره في الحياة، ويعرفنا سر اهتمام الأمم على اختلافها به تدويناً، ودرساً، وبحثاً، وتمحيصاً، وتعليلاً، فهي تريد أن تتعرف من خلال ذلك على بعض الملامح الخفية لواقعها الذي تعيشه.

ولتستفيد منه كلبنة قوية وصلبة لمستقبلها الذي تقدم عليه، ولتكتشف منه أيضاً بعضاً من عوامل رقيها وانحطاطها، ليكون ذلك معيناً لها على بناء نفسها بناء قوياً وسليماً، والإعداد لمستقبلها على أسس متينة وقوية وراسخة.

هل نملك تاريخاً:

نحن أمة تريد أن تحيا الحياة بكل قوتها وحيويتها، وفاعليتها، ولكننا في الوقت الذي

نملك فيه أغنى تاريخ عرفته أمة، لا نملك من كتب التاريخ والتراث ما نستطيع أن نعوِّل عليه في إعطاء صورة كاملة وشاملة ودقيقة عن كل ما سلف من أحداث؛ لأن أكثر ما كتب منه تتحكم فيه النظرة الضيقة، ويهيمن عليه التعصب والهوى المذهبي، ويسير في اتجاه التزلف للحكام.

وأقصد بـ «النظرة الضيقة» عملية ملاحظة الحدث منفصلاً عن جذوره وأسبابه، ثم عن نتائجه وآثاره.

وبكلمة أوضح وأصرح:

إن ما لدينا هو في الأكثر تاريخ الحكام والسلاطين، وحتى تاريخ الحكام هذا، فإنه قد جاء مشوَّهاً وممسوخاً، ولا يستطيع أن يعكس بأمانة وحَيَدةٍ الصورة الحقيقية لحياتهم ولتصرفاتهم ومواقفهم؛ لأن المؤرخ كان لا يسجل إلا ما يتوافق مع هوى الحاكم، وينسجم مع ميوله، ويخدم مصالحه، مهما كان ذلك مخالفاً للواقع، ولما يعتقده المؤرخ نفسه ويميل إليه.

ومن هنا، فإننا لا نفاجأ إذا رأينا المؤرخ يهتم بأمور تافهة وحقيرة، فيسهب القول في وصف مجلس شراب، أو منادمة لأمير أو حاكم، أو يختلق أحداثاً، أو شخصيات لا وجود لها، ثم يُهمل أحداثاً خطيرة، أو يتجاهل شخصيات لها مكانتها وأثرها العميق في التاريخ، وفي الأمة، أو يشوه أموراً صدرت من الحاكم نفسه، أو من غيره، أو يحيطها لسبب أو لآخر بالكتمان، ويثير حولها هالة من الإبهام والغموض.

دراسة التاريخ:

إذن، فلا بد لمن يريد دراسة التاريخ والاستفادة من الكتب التاريخية والتراثية، من أن يقرأها بحذر ووعي، وبدقة وتأمل، حتى لا يقع في فخ التضليل والتجهيل.

فلا بد له من أن يفتح عينيه وقلبه على كل كلمة تمر به، ويحاول قدر المستطاع أن يستنطقها، ويستخلص منها ما ينسجم مع الواقع، مما تؤيده الدلائل والشواهد المتضافرة، ويرفض أو يتوقف في كل ما تلاعبت به الأهواء، وأثرت عليه الميول والعصبيات.

وليس ذلك بالأمر اليسير والسهل، ولاسيما فيما يرتبط بتاريخ الإسلام الأول الذي هبت عليه رياح الأهواء الرخيصة والعصبيات الظالمة، وعبثت به أيدي الحاقدين، وابتزت منه رواءه وصفاءه إلى حد كبير وخطير.

[الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله]

الحرية والمجتمع الاسلامي
السيد محمد حسين الطباطبائي

حاجة الإنسان للحس الاجتماعي
السيد منير الخباز

خصائص النظام العائلي الاسلامي بالمقارنة مع النظام العائلي الرأسمالي
د. زهير الاعرجي

زرع الثقة في نفوس الشباب
د. علي القائمي

التكامل البشري
محمد تقي فلسفي

الحرية والمجتمع الإسلامي

السيد محمد حسين الطباطبائي

كلمة الحرية على ما يراد بها من المعنى لا يتجاوز عمرها في دورانها على الألسن عدة قرون، ولعل السبب المبتدع لها هو النهضة المدنية الأوروبية قبل بضعة قرون، لكن معناها كان يجول في الأذهان وأمنية من أماني القلوب منذ أعصار قديمة.

والأصل الطبيعي التكويني الذي ينشأ منه هذا المعنى هو ما تجهز به الانسان في وجوده من الإرادة الباعثة إياه على العمل فإنها حالة نفسية في إبطالها إبطال الحس والشعور المنجر إلى إبطال الإنسانية.

غير أن الانسان لما كان موجودا اجتماعيا تسوقه طبيعته إلى الحياة في المجتمع وإلقاء دلوه في الدلاء بإدخال إرادته في الإرادات، وفعله في الأفعال المنجر إلى الخضوع لقانون يعدل الإرادات والأعمال بوضع حدود لها، فالطبيعة التي أعطته إطلاق الإرادة والعمل هي بعينها تحدد الإرادة والعمل وتقيد ذلك الإطلاق الابتدائي والحرية الأولية.

والقوانين المدنية الحاضرة لما وضعت بناء أحكامها على أساس التمتع المادي كما عرفت أنتج ذلك حرية الأمة في أمر المعارف الأصلية الدينية من حيث الالتزام بها وبلوازمها، وفي أمر الأخلاق، وفي ما وراء القوانين من كل ما يريده ويختاره الانسان من الإرادات والأعمال، فهذا هو المراد بالحرية عندهم.

وأما الاسلام فقد وضع قانونه على أساس التوحيد كما عرفت ثم في المرتبة التالية على أساس الأخلاق الفاضلة ثم تعرضت لكل يسير وخطير من الأعمال الفردية والاجتماعية كائنة ما كانت فلا شيء مما يتعلق بالإنسان أو يتعلق به الانسان إلا وللشرع الإسلامي فيه قدم أو أثر قدم فلا مجال ولا مظهر للحرية بالمعنى المتقدم فيه.

نعم للإنسان فيه الحرية عن قيد عبودية غير الله سبحانه، وهذا وإن كان لا يزيد على كلمة واحدة غير أنه وسيع المعنى عند من بحث بصورة عميقة في السنة الاسلامية، والسيرة العملية التي تندب إليها وتقرها بين أفراد المجتمع وطباقاته ثم قاس ذلك إلى ما يشاهد من سنن السؤدد والسيادة والتحكمات في المجتمعات المتمدنة بين طبقاتها وأفرادها أنفسها وبين كل أمة قوية وضعيفة.

وأما من حيث الأحكام فالتوسعة فيما أباحه الله من طيبات الرزق ومزايا الحياة المعتدلة من غير إفراط أو تفريط قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**﴾[3].

ومن عجيب الأمر ما رامه بعض الباحثين والمفسرين، وتكلف فيه من إثبات حرية العقيدة

(١) سورة الاعراف: ٣٢.
(٢) سورة البقرة: ٢٩.
(٣) سورة الجاثية١٣.

في الاسلام بقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1] وما يشابهه من الآيات الكريمة.

وقد مر البحث التفسيري عن معنى الآية في سورة البقرة، والذي نضيف إليها هاهنا أنك عرفت أن التوحيد أساس جميع النواميس الاسلامية ومع ذلك كيف يمكن أن يشرع حرية العقائد؟ وهل ذلك إلا التناقض الصريح؟ فليس القول بحرية العقيدة إلا كالقول بالحرية عن حكومة القانون في القوانين المدنية بعينه.

وبعبارة أخرى العقيدة بمعنى حصول إدراك تصديقي ينعقد في ذهن الإنسان ليس عملا اختياريا للإنسان حتى يتعلق به منع أو تجويز أو استعباد أو تحرير، وإنما الذي يقبل الحظر والإباحة هو الالتزام بما تستوجبه العقيدة من الأعمال كالدعوة إلى العقيدة وإقناع الناس بها وكتابتها ونشرها وإفساد ما عند الناس من العقيدة، والعمل المخالفين لها، فهذه هي التي تقبل المنع والجواز، ومن المعلوم أنها إذا خالفت مواد قانون دائر في المجتمع أوالأصل الذي يتكئ عليه القانون لم يتكئ مناص من منعها من قبل القانون ولم يتك الإسلام في تشريعه على غير دين التوحيد (التوحيد والنبوة والمعاد) وهو الذي يجتمع عليه المسلمون واليهود والنصارى والمجوس (أهل الكتاب).

فليست الحرية إلا فيها وليست فيما عداها إلا هدف لأصل الدين، نعم هاهنا حرية أخرى وهي الحرية من حيث إظهار العقيدة في مجرى البحث.

[الميزان في تفسير القرآن]

(١) سورة البقرة: ٥٦.

خصائص النظام العائلي الاسلامي بالمقارنة مع النظام العائلي الرأسمالي

د. زهير الاعرجي

ومن اجل فهم الابعاد الحقيقية للمؤسسة العائلية في المجتمع الاسلامي، ودور الشريعة في إحكام بنائها العلوي، لابد لنا من دراسة الفوارق الفكرية والفلسفية المتوقعة بينها وبين نظيرتها في النظام الاجتماعي الرأسمالي، وفي سبيل تحقيق ذلك الفهم، لابد من ترتيب النقاط التالية:

اولاً: اقرار الضمان المالي للعائلة في المجتمع الاسلامي؛ فتنصبّ مسؤولية الزوج على اعالة زوجته ووالديه وابنائه، حيث اوجبت الشريعة نفقة الزوجة الدائمة على زوجها، حتى لو كانت الزوجة ثرية، وجعلت المسؤولية مشتركة بينهما، فعليه النفقة وعليها الطاعة والتمكين، ولا شك ان تحديد النفقة الشرعية مرهون بالعرف، الا ان الاصل فيها هو اشباع حاجاتها الاساسية من

المأكل والملبس والمسكن والعلاج ونفقة الحمل والوضع والرضاعة والحضانة، وبطبيعة الحال، فان وجوب الانفاق لا يقتصر على الزوجة فحسب، بل يجب على الآباء نفقة ابنائهم وان نزلوا ذكوراً واناثاً، وعلى الابناء نفقة آبائهم وان علوا ذكورا واناثاً، وهو ما عبر عنه فقهياً بنفقة الاصول والفروع، حتى لو كان الاصل فاسقاً او كافراً بلا خلاف.

اما في النظام الرأسمالي، فان النظام العائلي مصمم نظرياً على اساس ان الفرد المنتج في العائلة الواحدة هو المسؤول عن اعالة الآخرين الذين لا يقدرون على القيام بعمل منتج بسبب السن او المرض او العجز الطبيعي. ولكن الواقع يفصح عن ان وجوب النفقة على الزوج من الناحية القانونية منحصر بنفقة القاصرين من الاولاد فقط؛ لان الزوج غير مكلف بإعالة زوجته القادرة على العمل والانتاج، وليس غريباً اذن، ان نجد ان نصف نساء الولايات المتحدة مثلاً يعملن على الساحة الانتاجية الاجتماعية خارج البيوت، من اجل المساهمة في النفقة العائلية، ولا يلزم القانون الرأسمالي الابناء البالغين بالنفقة على آبائهم العاجزين عن العمل، لأن الدولة والنظام الاجتماعي والسياسي كلّفاً بإشباع حاجات الشيوخ والمسنين، ولا يخفى ان روح هذا النظام مستمدة من فكرة «المذهب الفردي» التي تنادي بالتحلل من الالتزامات العائلية التي نادت بها جميع الاديان السماوية.

ولكن الدولة لا تستطيع سد كل حاجات الشيوخ والمسنين والعاجزين عن العمل، وخروج الزوجة للعمل خارج البيت، يترك الابناء والبنات القاصرين دون رعاية ابوية هم بأمس الحاجة اليها وقت نموهم العقلي والبدني. ولذلك، فإن تحميل المسؤولية المالية على الزوج للانفاق على زوجته ووالديه وابنائه يعتبر من افضل الحلول الاجتماعية لمشكلة تحلل الاسرة وتدهورها الاخلاقي والاقتصادي، والتي يشهدها النظام الرأسمالي بكل ضراوة بعد أكثر من ثلاثة قرون على انشائه وتطوره في المجالات الاقصادية والصناعية.

ثانياً: الضمان المالي للزوجة المتمثل بالصداق، وهو الذي شرعه الاسلام لمصلحتها، واعتبره حقاً من حقوقها المالية، ان كان مهراً مسمى، او مهر مثل، او مهر تفويض. وفي جميع الحالات، يجب ان يكون المهر نقداً او عقاراً او منفعة لها قيمة معتبرة في العرف الاجتماعي والاقتصادي، فاذا طلقها قبل الدخول كان لها نصف المهر، ولها المهر كاملا بعد الدخول، ولا شك ان الصداق يعتبر حسب النظرية الاسلامية ضماناً مالياً كاملاً للمرأة خصوصاً بعد الطلاق، حيث تتوقف نفقة

الزوج عليها، فلابد لها حينئذٍ من الاستقلال مالياً دون الحاجة الى مد يدها طلباً للمساعدة في سد حاجاتها الاساسية؛ وهو تشريع تفتقده النظرية الرأسمالية تماماً.

فاذا تم الطلاق حسب النظرية الرأسمالية، فان المطلَّقين يتقاسمان الثروة التي جهدا في تحصيلها خلال سنوات الزواج، ولكن اذا بددت الثروة المالية خلال ايام الزواج لسبب من الاسباب، او كان الزوج عاجزاً عن توفيرها، اصبحت المطلَّقة ريشة في مهب الرياح الاجتماعية، لا تملك لنفسها مالاً تشبع فيه حاجاتها الاساسية، ولما كانت النظرية الرأسمالية لا ترى في المهر حقاً من حقوق الزوجة الرئيسية ولا شرطاً في صحة الزواج، انحدرت اغلب المطلقات واولادهن الى مستوى الطبقة الفقيرة. ولذلك، فانك ترى ان اغلب فقراء النظام الرأسمالي هم من المطلَّقات، والارامل، والاولاد من العوائل المطلَّقة.

ثالثاً: ان الشروط الشرعية التي يشترطها الزوج او الزوجة ضمن العقد، في النظام الاسلامي، ليس لها ما يقابلها في النظام العائلي الرأسمالي. فالشروط الصحيحة التي لا تفسخ العقد يترتب عليها الالزام وصحة العقد، كاشتراط الصفات الجسدية او الخلقية في احدهما، فيثبت خيار الفسخ مع تخلف تلك الصفات، لعموم «المؤمنون عند شروطهم». اما الشروط غير الشرعية فهي اما ان تبطل العقد كالاقالة، او تبطل الشرط ويبقى العقد صحيحاً كاشتراط عدم المس مطلقاً. وبالجملة، فان الشروط الشرعية ضمن عقد الزواج، توفر للزوج او الزوجة ضماناً اخلاقياً او جسدياً يساهم في ادامة البيت الزوجي، وتحقيق سعادته ضمن اطار النظام الاجتماعي.

رابعاً: لا يصح الزواج، حسب الشريعة الاسلامية، الاّ بالخلو من المحرمات النسبية والسببية للزوج والزوجة. ومع ان النظريتين، الرأسمالية والاسلامية، تتطابقان في حرمة التزاوج بسبب المحرمات النسبية كالام والبنت والاخت والعمة والخالة وبنت الاخ وبنت الاخت، الا انهما يفترقان في المحرمات السببية، ففي حين توجب النظرية الاسلامية حرمة التزويج بسبب آثار المصاهرة، كحرمة زوجة الاب على الابن، وزوجة الابن على الاب، وام الزوجة على زوج ابنتها وبنت الزوجة على الزوج؛ وحرمة التزويج بسبب آثار الزنا، فليس لابيه ولا لابنه العقد على الزانية التي زنى بها: والحرمة المؤبدة للدخول بالمعتدة والمتزوجة؛ وحرمة الجمع بين الاختين المتولدتين من اب وام، او لاحدهما؛ وحرمة الرجوع بعد التطليقة الثالثة ما لم تنكح زوجاً غيره، ونحوها؛ ففي كل هذه الحالات

تنفرد النظرية الاسلامية عن بقية النظريات الاجتماعية في الاهتمام بنظافة العلاقات الاجتماعية والاسرية المبنية على طهارة النسل وعدم اختلاط الانساب، وهذا يفضي بالتأكيد الى صلابة البنية التحتية للمجتمع الاسلامي، حيث تشكل سلامة الاسرة وصحة مقوماتها، سلامة النظام الاجتماعي كلياً.

خامساً: العيوب الموجبة للخيار بين فسخ العقد وامضائه، وهي العيوب المكتشفة بعد تمام اجراء العقد كالاضطراب العقلي والخصاء والجب والعنن بالنسبة للرجل، والاضطراب العقلي والبرص والجذام والعمى والعرج والقرن والعفل والافضاء والرتق بالنسبة للمرأة؛ فيثبت في هذه الحالات، حسب النظرية الاسلامية، خيار الفسخ على الفور. وكذلك الخيار بالتدليس وهو التمويه باخفاء نقص او عيب موجود او ادعاء كمال غير متحقق قبل اتمام العقد. وكذلك الخيار لتخلف الشروط، كأن تكون صفة عدم النقص من شروط العقد، او كون عدم النقص وصفاً لا شرطاً، او كون العقد، مبنياً على اساس عدم النقص، ولكن اذا لم يبادر احدهما الى الفسخ لزمهما العقد، ولاشك ان هذا التشريع يعكس عدالة النظام القضائي الاسلامي بين الرجل والمرأة تماماً، على عكس ما يروجه اعداء النظرية الدينية ويتهمون فيها الاسلام بعدم المساواة بينهما في القضايا الزوجية.

اما في النظام الرأسمالي، فان خيار الفسخ مرهون بحكم قضاة المحاكم البلدية، حيث يرجعون الى العرف واهل الخبرة في تحديد ذلك، ولا يوجد في القانون الرأسمالي ما يشير الى دقة تفاصيل العيوب الموجبة للخيار بين فسخ العقد وامضائه، كما هو معمول به في النظرية الاسلامية.

سادساً: ان عقد الزواج والصداق في الاسلام لا يقصد منه المعاوضة التي لابد فيها من العلم الرافع للغرر. ففي المعاملات التجارية والبيع والشراء يجوز للفرد فحص المادة المراد شراؤها باغلب الاوجه المتعارف عليها اجتماعيا، حتى تكتمل قناعة ذلك الفرد بالشراء. الا ان الاسلام لما ارجع للمرأة حقوقها، حرّم ذلك في الزواج، لأن ذلك العلم الرافع للغرر يهين المرأة ويضع المجتمع امام اضطراب اخلاقي خطير، ولكنه في نفس الوقت نظّم حدود العيوب الموجبة لخيار الفسخ والخيار بالتدليس.

[النظام العائلي ودور الأُسرة ..]

التكامل البشري

محمد تقي فلسفي

يتقدم الانسان دوماً نحو الرقي والتكامل... كثير من الحقائق كان يجهلها الناس أمس الأول وكُشف الحجاب عنها أمس، وقسم من الحقائق كانت مجهولة أمس، وإذا بالعلم يكشف عن أسرارها اليوم... وهكذا فإن هناك كثيراً من الحقائق يجهلها العالم اليوم، ولكنها ستنكشف لعالم الغد، وعلى مر الأيام كلما انكشفت زاوية مجهولة في هذا الكون الفسيح ورفع النقاب عن سر مكنون... اطلع العالم على النظام الحكيم الذي أودعه الله، فيقف إجلالاً ويركع خضوعاً وخشوعاً حيال عظمته وحكمته.

وحين كان موسى يتكلم مع فرعون حول توحيد الله... وحين نزل حديث موسى ابن عمران بصورة آية من القرآن على نبينا العظيم، كانت معلومات البشر عن نظام الخلقة وأسرارها العجيبة محدودة وضئيلة جداً ولم يكن الناس ليتوصلوا إلا إلى ما تراه عيونهم المجردة القاصرة غافلين كل الغفلة عن أن الحقائق التي لا تدرك بالعين المجردة، والأمواج التي لا تسمع بالأذن العادية أكثر بكثير من المبصرات والمسموعات العادية للبشر، لكن أئمة الاسلام الهداة، والقادة المعصومين الذين كانوا ينظرون بنور الوحي والإلهام وبعين الحقيقة والواقع التي لا تحجبها الأستار المادية، كانوا على علم بجميع تلك الحقائق.

يذكر الامام علي عليه السلام هذه الحقيقة في خطبة من خطبه، ضمن حمد الله والثناء عليه قائلاً: «**وما الذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك؟ وما يغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه... أعظم**»[1].

[الطفل بين الوراثة والتربية]

(١) شرح نهج البلاغة لملا فتح الله ص ٢٧٦.

حاجة الإنسان للحسّ الاجتماعي

السيد منير الخباز

الإنسان اجتماعي بطبعه، الإنسان يحتاج إلى المجتمع، الإنسان يحتاج إلى أن يشعر بمن حوله، الإنسان يحتاج إلى أن يتواصل مع من حوله، ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «**أفاضلكم أحاسنكم أخلاقًا الموطؤون أكنافًا**» أي: المتواضعون «الذين يألفون ويؤلفون»، يألف الآخرين ويألفه الآخرون؛ لأنه يملك حسّاً اجتماعيّاً.

كل إنسان يحتاج أن يمتلك حسًا اجتماعيًا، حتى يعيش مع المجتمع في مسيرة واحدة، في بناء واحد، والحس الاجتماعي يغذيه الدعاء، أدعية أهل البيت، دعاء مكارم الأخلاق، دعاء أبي حمزة الثمالي، دعاء الافتتاح في شهر رمضان، أدعية تحسسك بأوضاع من حولك، أدعية تغذيك بأنك جزء من المجتمع، ولا يمكن أن تنفصل عن المجتمع، فلا بد أن تعيش هموم المجتمع وقضايا المجتمع.

الإمام زين العابدين يركز في دعائه على القضايا عندما يقول: «**اللهم إني أعتذر إليك من مظلوم ظُلِم بحضرتي فلم أنصره، ومن معروف أسدي إليَّ فلم أشكره، ومن ذي حاجة سألني فلم أوفره، ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره، اللهم سدّدني لأن أعارض من غشّني بالنصح، وأجزي من هجرني بالبر، وأثيب من حرمني بالبذل، وأكافئ من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر**»، إذن الإمام زين العابدين يعلمنا أن الدعاء انفتاح على المجتمع، الدعاء تربيةٌ للحس الاجتماعي، الدعاء ليس محرابّاً ولا مناجاة، بل الدعاء شعور بآلام

المجتمع وهموم المجتمع، وتربية على الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

الإمام الحسن الزكي كان يقول: «**ما رأيت أعبد من أمي فاطمة، إذا قامت إلى صلاتها لا تنفتل قدماها حتى تتورم من طول الوقوف بين يدي ربها، وما رأيتها دعت لنفسها قط، وإنما تدعو للمؤمنين والمؤمنات، فأقول لها: أماه فاطمة، لم لا تدعين لنفسك؟ فتقول: بني حسن، الجار ثم الدار**»، تعلّمنا الزهراء أن الدعاء إحساس بالمجتمع، أن الدعاء مسؤولية اجتماعية، أن الدعاء ليس علاقة مع الله محضة، بل علاقة مع الله تفتح الإنسان على علاقةٍ بالمجتمع.

هذه حاجات أساسية جذرية في داخل الإنسان، يحتاج منها إلى الدعاء، فالدعاء هدفٌ ينسجم مع ذات الإنسان، ومع غريزة الإنسان، ومع الحاجات الأساسية للإنسان، لذلك قال تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ**﴾، لولا دعاؤكم لعشتم بدون حاجات أساسية، لولا دعاؤكم لعشتم بدون إنسانية، لولا دعاؤكم لعشتم بدون فطرة؛ لأنكم لا تلبون حاجاتكم الأساسية الإنسانية إلا عن طريق الدعاء.

زرع الثقة في نفوس الشباب

د. علي القائمي

لا تنتظروا من ولدكم الشاب أن يؤدي جميع الامور كما تطمحون، صحيح ان الشباب يمتازون بطول القامة ويبدون- ظاهرا- كبارا، لكنهم قليلو الخبرة والمراس، ويجب عليكم ان تشرفوا على جميع البرامج وتراقبوا تطبيقها حتى تتم عملية الهداية والتوجيه تدريجياً.

فقد لا يحترمكم الشاب كما تطمحون، وعليكم ان لا تنتظروا منه ان يحسب لكم الف حساب فمثلا قد يتطاول عليكم لكنه لا يستهدف ذلك معتمداً ويعود السبب إلى شعور الشاب عادة بالاستقلال والحرية وينبغي عليكم ان تعاملوهم باحترام لكي يتعلموا معنى الاحترام.

تحدثوا معهم، وازرعوا عندهم الثقة بأنفسهم وافتحوا أمامهم أبواب الخير وتيقنوا انهم سيسلكون هذا الطريق.

جاء عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله:(عليكم بالأحداث فانهم اسرع إلى كل خير).

[دور الأب في التربية]

الهزل الذي يراد به الجد
ابن حجة الحموي

مجلة البلاغ
إعداد: اوراق

علم الفلك
د. لبيب بيضون

آمنت بالحسين
محمد مهدي الجواهري

الهزل الذي يراد به الجد

ابن حجة الحموي

والبين هازلني بالجد حين رأى
دمعي وقال تبرد أنت بالديم

قال صاحب التلخيص: ومنه، يعني فن البديع، الهزل الذي يراد به الجد: كقوله:

إذاما تميمي أتاك مفاخرًا
فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب (١)

ولم يزد على ذلك شيئًا.

والهزل الذي يراد به الجد هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه، فيخرج من ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون اللائق بالحال، كما فعل أصحاب النوادر، ومثل أشعب وأبي دلامة وأبي العيناء ومزيد، ومن سلك مسلكهم، كما حكي عن أشعب أنه حضر وليمة بعض ولاة المدينة، وكان رجلًا بخيلًا، فدعى الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة فيها جدي مشوي، فيحوم الناس حوله ولا يمسه أحد منهم، لعلمهم ببخله، وأشعب كان يحضر مع الناس ويرى الجدي، فقال في اليوم الثالث: زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي، بعد أن ذبح وشوي، أطول من عمره قبل ذلك.

ومن شواهد الهزل الذي يراد به الجد ما أنشده ابن المعتز، من قول أبي العتاهية:

(١) عد: كف، الضب: حيوان شبيه بالحرذون.

أرقيك أرقيك بسم الله أرقيكا
من بخل نفسك على الله يشفيكا[1]
ما سلم كفك إلا من يناولها
ولا عدوك إلى من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب، امرؤ القيس، وقوله أبلغ ما سمع فيه وألطف، وهو:

وقد علمت سلمى وإن كان بعلها
بأن الفتى يهذي وليس بفعال[2]

قال زكي الدين بن أبي الأصبع: ما رأيت أحسن من قوله، ملتفتًا: وإن كان بعلها. انتهى.

وهذا النوع، أعني الهزل الذي يراد به الجد، ما سبكه في قوالبه إلا من لطفت ذاته، وكان له ملكة في هذا الفن وحسن تصرف.

ومن أظرف ما وقع في هذا الباب، أنه حصل لي، بالديار المصرية، جَرَبٌ[3] أشرفت منه على التلف، فوصف لي الحكيم بطيخًا، وهو عزيز الوجود في تلك الأيام، فبلغني أنه أُهدي إلى مولانا، المقر الأشرف القاضوي الناصري محمد ابن البارزي، صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية، عظم الله تعالى شأنه، بطيخ، فكتبت إليه:

مولاي عاقبني الزمان بجربة
وقد انقطعت بجسمي المسلوخ[4]
وعميت من حزني على ما تم لي
لكن شممت روائح البطيخ

فالكناية على طلب البطيخ، سبكت في أحسن قوالب الهزل، مع حسن التضمين، ومثله قولي:

جاء الشتاء فرأسي
والجسم صارا شماته
بطيلسان ابن حرب
وفروة ابن نباتة[5]

ففي طيلسان ابن حرب وفروة ابن نباتة، مع ما فيهما من الهزل الظاهر، كنايتان عن الفقر الذي تزايد حده، وطيلسان ابن حرب معروف لشهرته، وأما فروة ابن نباتة ففيها إشارة إلى قوله:

زرقة جسمي وبياض ثلجها
سنجابي الأبلق في فصل الشتا[6]

ومثله قولي:

وصاحب تسمح لي نفسه
بغدوة لكن إذا ما انتشى
يضحك سنّي للغدا عنده
لكنني أقلع ضرسي للعشا

(١) على: هكذا وردت في الأصل ونظنها من تحريف النساخ والأصح: علّ: أي لعلّ.
(٢) البعل: الزوج، يهذي: يتكلم دون أن يقصد بكلامه شيئًا.
(٣) الجرب: داء معروف يصيب الجلد.

(٤) جربة: واحدة الجرب.
(٥) الطيلسان: نوع من اللباس الفارسي المزركش الأخضر وهو لباس العلماء.
(٦) سنجابي: ثوبي ذو اللون السنجابي، والسنجاب: حيوان لونه أزرق تشوبه، غبرة، أكبر من الجرذ وأصغر من الهر – الأبلق: المختلف الألوان.

فيه على الهزل الذي يراد به الجد، زيادة تلطف الاستدراك ومراعاة النظير، وكان هذا الصاحب، تغمده الله برحمته ورضوانه، من أعز الأصحاب عليّ، ولكن التصريح باسمه غير ممكن هنا، وبين الهزل الذي يراد به الجد وبين التهكم فرق لطيف، وهو أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل، وهذا النوع بالعكس.

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بدعيته:

أشبعت نفسك من ذمي فهاضك ما

تلقى وأكثر موت الناس بالتخم[1]

فقوله: وأكثر موت الناس بالتخم، كناية يهزلون بها على من يفرط في أكل شيء ويخص به نفسه.

وبيت العميان:

قل للصباح إذا ما لاح نوره

إن كان عندك هذا النور فابتسم

لم أر في بيت العميان «هذا» هزلًا يراد به الجد، والله أعلم.

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي:

هزل أريد به جد عتابك لي

كما كتمت بياض الشيب بالكتم[2]

الشيخ عز الدين، غفر الله له، حكى هنا حكاية لم يسعني الكلام عليها، لئلا يطول الشرح.

وبيت بديعيتي:

والبين هازلني بالجد حين رأى

دمعي وقال تبرد أنت بالديم

انظر أيها المتأمل هنا، بنور الله تعالى، فإن الهزل الذي يراه به الجد أنا ملتزم تسميته، وقد استوعب شطر البيت، وانظر كيف أفرغت هذا النوع الغريب في أحسن القوالب وأغرب المعاني، فإن الدمع تزايد انهماله، إلى أن صار كالديم الهاطلة، والبين يغبطني بذلك مهازلا، ويقول لي: تبرد أنت بهذا الديم.

[خزانة الأدب وغاية الأرب]

---

(١) هاضك: احمقك من هاضاه إذا استحمقه.

(٢) الكتم: شجر قريب من الآس له ثمر يشبه الفلفل الأسود، كان يستعمل في الخضاب، أي صباغ الشعر.

علم الفلك

د. لبيب بيضون

بدأ علم الفلك في القرآن الكريم، بدعوة العقل البشري إلى التفكر في هذه النجوم والمجرات، والكواكب والأجرام، انطلاقا من فكرتين:

الأولى: أن هذه المخلوقات تدل على وجود الله وقدرته وعظمته، فتدعو الإنسان من خلالها إلى الإيمان بمبدع الكون الأعظم.

والثانية: أن هذه الأجرام قد خلقها الله وسخرها لخدمة الإنسان، فيجب عليه معرفتها ودراستها ليستطيع الاستفادة منها.

قال الله تعالى: ﴿**وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ**﴾[2]. وقال: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾[3].

ثم جاء الإمام علي عليه السلام شارحا لهذين المبدأين العظيمين في خطبه وكلماته، مفصلا مبينا، وكأنه يطلع على السماوات من عل، وينظر إلى أعماق الأرض من سفل. ولا عجب وهو القائل: «**أيها الناس، سلوني قبل ان تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض**». وهو القائل: «**لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا**» فهو يرى ما لا نرى، وينظر الى الملأ الأعلى. وهذا حال من تصفو نفسه وينقى فكره، فيرى في مرآة نفسه الحقائق، بعين البصيرة والدقائق.

[الاعجاز العلمي عند الامام علي عليه السلام]

(١) الذاريات: ٢٠-٢٢.

(٢) فصلت: ٥٣.

(٣) إبراهيم: ٣٢-٣٣.

مجلة البلاغ

البلاغ: (صفر ١٣٨٦ هـ - حزيران ١٩٦٦ م)

مجلة فكرية جامعة (ثقافية عامة) تصدر في كل شهر تقريباً تصدرها (الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية) في الكاظمية ببغداد رئيس تحريرها الشيخ محمد حسن آل ياسين صدرت ببغداد في حزيران ١٩٦٦ وكانت قد منحت الامتياز في ٧-٣-١٩٦٦.

جاء في كلمة التحرير في العدد الأول من السنة الأولى : «مجلة البلاغ هذه -وهي اللبنة الأولى من لبنات الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية- إن هي إلا خطوة متواضعة في هذه المسيرة الشاقة الطويلة، تحاول أن تتلمس طريقها السوي بتريث وتوأدة... لذلك ترى من خطتها فتح جوانحها الرحبة لكل بحث علمي سديد، وعمل أدبي جيد، ونقد منهجي قويم، وملاحظة مخلصة نافعة.. إلخ».

المؤسس :

الشيخ محمد حسن آل ياسين (١٩٣١ – ٢٠٠٦) ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٣١م، من بيت علم عربي عراقي قديم، خدم رجالاته الدين والعلم والثقافة والشعر، ولع بإحياء التراث العربي والإسلامي منذ شبابه، اكمل دراسته بمراحلها المتعددة في النجف

الاشرف، وهو أحد خريجي مدرسة منتدى النشر (كلية الفقه) وكان قد حضر البحث الخارج لوالده، وكتب تقريراته.

ومن أهم المراكز والمؤسسات التي تسنّم مسؤولياتها.

١-تأسيس دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر.

٢-تأسيس مكتبة الإمام الحسن للنشر.

٣-رئاسته الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية.

٤-إشرافه على هيئة تحرير مجلة البلاغ.

٥-تحويل جامع آل ياسين في الكاظمية الى مركز للنشاطات الثقافية والفكرية والعلمية والتربوية.

فضلا عن تسنمه مسؤوليات رائدة في المجال العلمي بوصفه عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٨٠، وعضوا مساندا في مجمع اللغة العربية الاردني، وكذلك زميلا في ملتقى الرواد عام ١٩٨٤ وعضو شرف في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٩٧، فإنه ألّف ١٠٠ كتاب في المجالات التاريخية والشعرية والاعلامية، وقام بتحقيق ٤٧ كتابا توزعت بين سير الشخصيات وكتب التاريخ..

هيئة التحرير :

ومن الذين كانوا يكتبون فيها الدكتور محسن

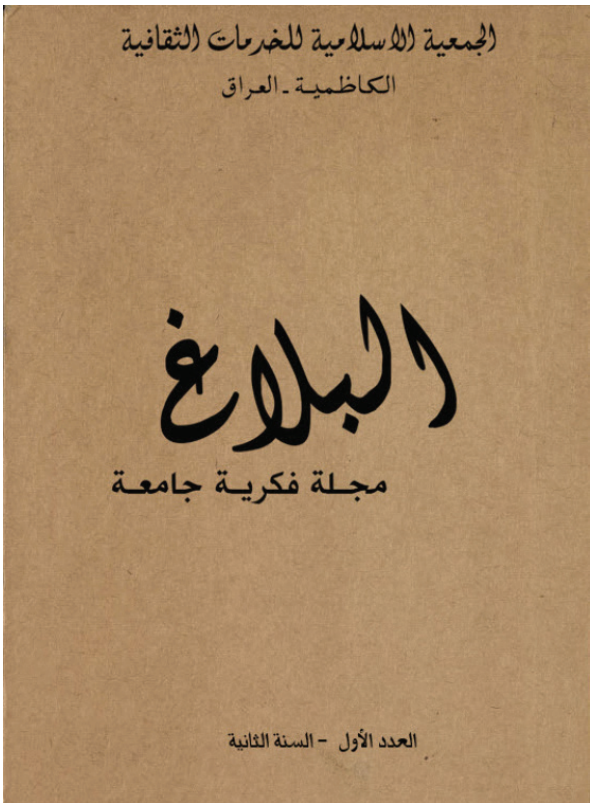

جمال الدين والاستاذ ناجي جواد والاستاذ عبد الرحيم محمد علي والاستاذ عبود الشالجي والدكتور حاتم صالح الضامن والشاعر رشد مجيد والاستاذ طارق الخالصي والاستاذة فاطمة حمزة الراضي والاستاذ عبد القادر البراك والاستاذ عبد الكاظم مجلي والاستاذ هادي سلوم والاستاذ محمد علي الرديني والدكتور ماهر مهدي هلال والدكتور عماد عبد السلام رؤوف والدكتور يحيى الجبوري والدكتور عمر محمد الطالب والآنسة نوار محمد حسن آل ياسين والشاعر محمد حسين آل ياسين والشاعر جواد امين الورد وغيرهم كثير.

وجاء في كلمة التحرير في العدد الأول من السنة الثانية: «إن البلاغ لم تستقطب في مسيرتها القصيرة مشاعر القراء فحسب، بل أدت على مستوى الصحافة الرائدة دورها المنتظر في تعزيز الجانب الموضوعي من جوانب حركتنا الثقافية... تؤمن بالحرف أداة توعية فاعلة، يضيء الطريق، ويخطط للمستقبل، ويشيع المحبة بين الناس... وربما كان من تحصيل الحاصل أن نعيد من جديد - والبلاغ في مفتتح سنتها الثانية - طرح هذه الالتزامات، والتأكيد على نية التمسك بها، والسير على هداها بحرارة، ما دامت المجلة تصدر في كل فعالياتها عن مبدأ واضح ترتبط تطلعاته بموازين لا تتأثر من قريب أو بعيد بما تتأثر به الموازين الوضعية.. إلخ».

وفي مقالة لرئيس التحرير الشيخ محمد حسن آل ياسين يذكر فيها الجهد المبذول لمفكري مدينة الكاظمية وأدبائها في تبلور العمل الصحفي فيها: «ومع اطلالة القرن العشرين الميلادي كانت الكاظمية قد برزت من ضمن المدن العراقية الشهيرة، ولمعت اسماء علمائها ومفكريها داخل العراق وخارجه... وكان منتظرا لبلدة كهذه أن تظهر فيها صحافة وطنية هادفة تعبر عن مطالب الجماهير وتبحث مشاكل الناس وتعنى بشؤون الفكر وتظهر الكفاءات العلمية المتوفرة وتشجع القابلية الناشئة المتفتحة، وهكذا كان...»

وقد ألغي امتيازها بصدور قانون المطبوعات لسنة ١٩٦٨م ثم اعيد.

آمنتُ بالحُسين

نُظمت في المدينة المنورة عام ١٩٧٦م

محمد مهدي الجواهري

فِداءٌ لمَثواكَ مِن مَضْجَعِ ... تَنَوَّرَ بالأبلَجِ الأروَعِ
بأعبَقَ مِن نَفحاتِ الجِنانِ ... رَوحاً ، ومِن مِسكِها أضوع
ورَعياً ليومِكَ يومِ « الطُفوف» ... وسَقياً لأرضِكَ مِن مَصْرَع
وحُزناً عليك بحَبْسِ النُفوسِ ... على نهجِكَ النَّيِّرِالمَهْيَع
وصَوتاً لمجدِكَ مِنْ أنْ يُذالَ ... بما أنت تأباهُ مِن مُبّدع
فيا ايُّها الوِتْرُ في الخالِدينَ ... فذّاً ، إلى الآنَ لم يُشْفَع
ويا عِظَةَ الطامحينَ العِظامِ ... للاهينَ عن غَدِهِمْ قُنَّع
تعاليتَ مِن مُفْزِعٍ للحتُوفِ ... وبُورك قبرُكَ مِن مَفْزَع
تلوذُ الدُّهورُ فمِنْ سُجَّد ... على جانبيه . ومِنْ رُكَّع
شَممتُ ثراكَ فهبَّ النسيمُ ... نسيمُ الكرامةِ مِن بَلقع
وعفَّرتُ خدي بحيثُ استراحَ ... خدٌّ تفرَّى ولمْ يَضرَع
وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطُغاةِ ... جالتْ عليهِ ولم يَخشع
وخِلْتُ وقد طارتِ الذكرياتُ ... بروحي إلى عالمٍ أرفَع
وطُفْتُ بقبرِكَ طوفَ الخَيالِ ... بصومعةِ المُلْهِمِ المُبْدع
كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ ... حمراءَ « مَبتُورَةَ الإِصْبَع

تَمُـدُّ إلى عـالمٍ بالخُنـوعِ ... والضيـمِ ذي شَرقٍ مُـتْرَع
تَخَبَّـطَ في غابـةٍ أطبَقَـت ... عـلى مُذئـبٍ منـه أو مُسْـبِع
لِتُبـدِلَ منـه جديـبَ الضمـير ... بآخَـرَ مُعَشوشِـبٍ مُمـرِع
وتدفـعَ هـذي النفـوسَ الصِغـارَ ... خوفـاً إلى حَـرَمٍ أمنَـع
تعاليـتَ مِـن صاعِـقٍ يلتظـي ... فـانْ تَـدْجُ داجيـةٌ يَلمـع
تـأرّمُ حِقـداً عـلى الصاعقـاتِ ... لم تُـنْءِ ضَـيراً ولم تَنْفَـع
ولم تَبْـذُرِ الحَـبَّ إثـرَ الهشـيمِ ... وقـد حرَّقَتَـهُ ولمْ تَـزرع
ولم تُخـلِ أبراجَهـا في السـماء ... ولم تـأتِ أرضـاً ولم تُدْقِـع

الأنوار القدسية

الشيخ محمد حسين الأصفهاني الغروي النجفي رحمه الله

أبيات شعر للمرجع الديني والمحقق السيد محمد حسين الأصفهاني بحق مولاتنا الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وما أصابها من مصاب و المعروفة بـ(الأنوار القدسية).

إن حديـث البـاب ذو شـجون ... بـما جنـت بـه يـد الخـؤون
أيهجـم العـدا عـلى بيـت الهـدى ... ومهبـط الوحـي، ومنتـدى النـدى
أيـضرم النـار ببـاب دارهـا ... وآيـة النـور عـلى منارهـا
وبابهـا بـاب نبـي الرحمـة ... وبـاب أبـواب نجـاة الأمـة
بـل بابهـا بـاب العـلي الأعـلى ... فثـم وجـه الله قـد تجـلى

ما اكتسبوا بالنار غير العار ... ومن ورائه عذاب النار

ما أجهل القوم فإن النار لا ... تطفئ نور الله جل وعلا

لكن كسر الضلع ليس ينجبر ... إلا بصمصام عزيز مقتدر

إذ رضَّ تلك الأضلع الزكية ... رزية لا مثلها رزية

ومن نبوع الدم من ثدييها ... يعرف عظم ما جرى عليها

وجاوزوا الحد بلطم الخد ... شلت يد الطغيان والتعدي

فاحمرت العين، وعين المعرفة ... تذرف بالدمع على تلك الصفة

ولا تزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوا

وللسياط رنة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها

والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج

ومن سواد متنها اسود الفضا ... يا ساعد الله الإمام المرتضى

ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكل ما أتى عليها

ولست أدري خبر المسمار ... سلَ صدرها خزانة الأسرار

وفي جنين المجد ما يدمي الحشا ... وهل لهم إخفاء أمر قد فشا

والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما بها خفاء

لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكت الجبال من حنينها

أهكذا يصنع بابنة النبي ... حرصا على الملك فيا للعجب

أتمنع المكروبة المقروحة ... عن البكا خوفا من الفضيحة

بالله ينبغي لها تبكي دما ... ما دامت الأرض ودارت السما

لفقد عزها، أبيها السامي ... ولاهتضامها وذل الحامي

أتستباح نحلة الصديقة ... وإرثها من أشرف الخليقة

يا نفس:

ليس الشريف من تطاول وكاثر، إنما الشريف من تطول وآثر، وليس البر إبانة الحروف بالإمالة والاشباع، لكن البر إعانة الملهوف بالانالة والاشباع، وليس الصوم صوم جماعة الطغام[1] عن الجماع والطعام، إنما الصوم صوم الجوارح عن الآثام وكف الكف عن أخذ الحطام، فوا لك لمن تدخرين أموالك ؟

فانفقي الفك قبل أن يقسم خلفك، وكفي يدك السفلى، واجعلي على باب اليمنى قفلا، فإنك لن تبيتي حتى تملئي زقك[2]، ولن تموتي حتى تستكملي رزقك، وعلام تطلبين الرزق وهو طالبك، وتستبطئين نزوله وهو مصاحبك، وتستقبلين قادمه وهو في بلدك، وتنشدين ضالته وهو في يدك ؟ وعلام تهتمين لرزقك، وقد هيئ لك قبل خلقك، وتطلبين رزقا يعدو في قفاك، ولو قعدت لاتاك ما كفاك ؟ إن ساعد القضاء، فالسيارة كالقاطن، والسائمة كالداجن، وإن لم يساعد فالسعي جهل والتعب فضل إنما الرازق ضامن والمقدور كائن، والقناعة سيادة، والمشقة زيادة، فانفقي ولا تخشي الفاقة، وارفقي ولا تتعبي الناقة.

شعر:

ما لك من مالك إلا الذي
قدمت فابذل طائعا مالكا
تقول أعمالي ولو فتشوا
رأيت أعمالك أعمى لكا

(١) ضعاف الاحلام ومن لا معرفة لهم، أو: أرذال الناس وأوغادهم. اللسان ١٢: ٣٦٨ طغم.
(٢) كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه. اللسان ١٠: ١٤٣ زقق.